

سفر مرآثي إرميا - جدول سفر مرآثي إرميا

رقم الأصحاح	رقم الأصحاح	رقم الأصحاح	رقم الأصحاح	رقم الأصحاح	رقم الأصحاح
<u>مرآثي إرميا 5</u>	<u>مرآثي إرميا 4</u>	<u>مرآثي إرميا 3</u>	<u>مرآثي إرميا 2</u>	<u>مرآثي إرميا 1</u>	مقدمة سفر مرآثي إرميا

مقدمة سفر مراثي إرميا

عودة للجدول

قال الجامعة "سليمان الحكيم" الذهاب إلى بيت النوح خير من الذهاب إلى بيت الوليمة لأن ذاك نهاية كل إنسان والحي يضعه في قلبه. الحزن خير من الضحك لأنه بكآبة الوجه يُصلح القلب. قلب الحكماء في بيت النوح وقلب الجهال في بيت الفرح (جا:2-7) وهذا الكلام هو عكس ما يؤمن به العالم، فرأى أهل العالم لنأكل ونشرب، لنفرح ونضحك لأننا غداً نموت. ولنقرأ ثانية ما قاله سليمان الحكيم ثم نأتى لقراءة هذا السفر في حزن مقدس على خطايانا التي هي سبب آلام المسيح وألامنا وألام الكنيسة. فالله يكره الخطية جداً لدرجة أنه بذل ابنه الوحيد ليمحو آثارها أي الموت وغيره لمن يؤمن، فنعود لحزن الآب، كأولاد له ويفرح بنا كما قال يوم معمودية المسيح "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت". فبموت المسيح وقيامته وبمعموديتنا نعود أولاداً لله في المسيح. خطية الإنسان سببت حزن لله، إذ أن موت أبنائه يحزنه. وماذا يفرح الله سوى رجوع أولاده إلى حضنه. وكل منا أمامه طريقين: - (1) أن نُفرح الله بأن نلتزم بالوصايا فنفرح نحن ونستمر أولاداً لله وفي حضنه. (2) أن نجرى وراء شهواتنا فننفصل عن الله. لذلك نسمع تكرر قول رب المجد في سفر الرؤيا "من يغلب". والذي يغلب هو من يختار أن يفرح قلب الله.

1- يجب ان تكون لنا صلوات وتراتيل فيها حزن مقدس على خطايانا، فيها نبكى على خطايانا وأثارها، فالحزن يحرك مشاعرنا وقلوبنا كما تصنع الكنيسة في أسبوع الألام وفيه نبكى على خطايانا التي كانت سبباً في آلام المسيح. حينئذٍ نصبح مستعدين لتلقى الحقائق الإلهية = الله يريد لنا الفرح: (1) فهو خلقنا في جنة الفرح. (2) الخطية أضاعت الفرح وهذا أحزن الله. (3) والمسيح قدم الفداء ليتم قصد الله. (4) أن ندرك الثمن الذي دفعه رب المجد لخلصنا وهو دمه الثمين. (5) فنخجل من خطايانا ونتوب فيفرح قلب الله. (6) ما يساعدنا على التوبة هو الدخول في حالة الحزن المقدس على خطايانا التي بها أحزنا قلب الله، وجاءت علينا نتائج الخطية المحزنة. (7) وما يُساعدنا على الدخول إلى حالة الحزن المقدس الصلاة والترانيم مثل هذه المرثي. (8) ونسمع في النهاية قول الله "أدخل إلى فرح سيدك" والمجد المعد (يو:17، 22، 24).

2- وما يُحزن قلب الله أن نختار طريق الشهوات الجسدية فيكون مصيرنا الهلاك وهذا يُحزن قلب الله أن لا يجد أولاده معه في المجد. وحينما ندخل لحالة الحزن المقدس على خطايانا يحركنا الروح القدس: (1) لنكتشف بشاعة ما فعلناه "وَهَذَا تَذَكُّرُونَ طُرُقَكُمْ وَكُلَّ أَعْمَالِكُمْ لَّتِي تَنَجَّسْتُمْ بِهَا، وَتَمَقُّتُونَ أَنْفُسَكُمْ لِجَمِيعِ الشُّرُورِ الَّتِي فَعَلْتُمْ" (حز:20:43). (2) يدفعنا للتوبة "تَوْبَنِي فَاتُوبْ، لِأَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ إِلَهِي" (إر:31:18). فالروح القدس يبيكت على الخطية (يو:16:8). فالتوبة تصهر القلب فيكون كالشمع مستعد لأن تطبع عليه الحقائق الإلهية كالختم. أما الإنسان اللاهى الضاحك، الإنسان غير النادم الذي لا يبكي على خطاياها يكون قلبه صلباً غير مستعد لهذا.

3- ولكننا نجد القديس بولس الرسول يقول "افرحوا في الرب كل حين، وأقول أيضاً: افرحوا" (في:4:4). والرب يسوع يعلمنا كيف نفرح: فيقول "فَأَنْتُمْ كَذَلِكَ، عِنْدَكُمْ الْآنَ حُزْنٌ. وَلَكِنِّي سَأَرَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ، وَلَا يَنْزِعُ

أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ" (يو22:16). أي أن تعليم الرب أن الحزن هو الطريق للفرح. ولكن أي نوع من الحزن هو الذي يقود للفرح؟ هذا نفهمه من فكر بولس الرسول: أن طريقتنا في الحزن والفرح مختلفين عن طرق العالم فهو يقول "وَالَّذِينَ يَبْكُونَ كَأَنَّهُمْ لَا يَبْكُونَ، وَالَّذِينَ يَفْرَحُونَ كَأَنَّهُمْ لَا يَفْرَحُونَ، وَالَّذِينَ يَشْتَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ" (1كو7:30). (يونان النبي كمثل للفرح والحزن بطريقة العالم: فَفَرِحَ يُونَانُ مِنْ أَجْلِ الْيَقُطِينَةِ فَرَحًا عَظِيمًا" (يون4:6) + "فَضْرَبَتِ الشَّمْسُ عَلَى رَأْسِ يُونَانَ فَدَبَل. فَطَلَبَ لِنَفْسِهِ الْمَوْتَ، وَقَالَ: «مَوْتِي خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي" (يون4:8). ولاحظ المغالاة في الفرحة والحزن وهذه طريقة العالم.). فالإنسان العالمي لو خسر أموالا قد يؤدي به الحزن بسبب الخسارة المادية إلى الموت. أما الإنسان الروحي الذي يؤمن بنصيبه في المجد السماوي فهو يحزن، ولكن إيمانه بما يملكه في السماء يعطيه عزاءً كبيراً، ولا تنسى تعزيات الروح القدس له في ضيقته. وبهذا يكون كأنه لا يحزن كما يقول بولس الرسول. ومن يحزن على موت أحبائه فله رجاء في لقاءهم قريباً. ومن يفرح بمكاسب مادية فهو سيفرح ولكن في داخله يفهم أنه إما تتركه أمواله يوماً، أو أنه يترك أمواله بل والعالم كله يوماً. إذاً ما هو الحزن الذي يقود للفرح؟ هو الحزن على الخطية. لأن الخطية ستنتسب في ضياع نصيبنا في السماء. والرجوع عن الخطية والتوبة هو ما يُفرح قلب الرب. وهذا نراه في "وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ اجْتَمَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالصَّوْمِ، وَعَلَيْهِمْ مُسُوحٌ وَثَرَابٌ. وَأَنْفَصَلَ نَسْلُ إِسْرَائِيلَ مِنْ جَمِيعِ بَنِي الْغُرَبَاءِ، وَوَقَفُوا وَأَعْتَرَفُوا بِخَطَايَاهُمْ وَذُنُوبِ آبَائِهِمْ. وَأَقَامُوا فِي مَكَانِهِمْ وَقَرَأُوا فِي سِفْرِ شَرِيعَةِ الرَّبِّ إِلَهُهُمْ رُبْعَ النَّهَارِ، وَفِي الرَّبْعِ الْآخِرِ كَانُوا يَحْمَدُونَ وَيَسْجُدُونَ لِلرَّبِّ إِلَهُهُمْ" (نح9:1-3). وهنا ينطبق كلام رب المجد "وَلَكِنِّي سَأْرَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ" هنا رأى الرب توبتهم ورجوعهم فسكب عليهم الفرحة = كانوا يحمدون. فالحزن المقدس يجلب الفرحة الحقيقي. والعكس فالخطية تنتسب في ضياع الفرحة = فآدم كان في جنة الفرحة (عدن تعنى فرح وبهجة). وحينما أخطأ طرد من الجنة أي حرم من الفرحة ودخل الحزن إلى حياة الإنسان.

-4

في ملخص سريع لأحداث سفر إرميا. فقد أخطأت أورشليم خطايا بشعة كثيرة فأسلمها الله لجيش بابل بقيادة نبوخذ نصر الذي حاصرها ثم بعد أحداث أليمة من مجاعات وأوبئة سقطت في يد ملك بابل فدمرها وأحرقها ونقض أسوارها ودمر هيكل الرب وبيت الملك وقتل من قتل وسبا من سبا ولم يترك سوى المساكين في الأرض. فمن يقارن بين حال أورشليم قبل سقوطها أيام مجدها وبين حالها بعد خرابها لابد وسيرتها كما فعل النبي، وراث النبي على ما حدث لأورشليم يثبت صدق نبواته، ويثبت صدق مشاعره نحو بلده وأهله وأنه كان غير راغب في تحقيق نبواته بل يتمني توبة شعبه. وحين رأى بروج النبوة ما سيحدث قال "يَا لَيْتَ رَأْسِي مَاءً، وَعَيْنِي يَنْبُوعُ دُمُوعٍ، فَأَبْكِي نَهَارًا وَلَيْلًا قَتَلَى بِنْتِ شَعْبِي" (إر9:1) = أي لا تعود عيناى تُستعمل للنظر، فهي ستنظر خراب محبوبتي أورشليم والهيكل، بل لتصير عيني فقط للبكاء على ما حدث، بل ورأسى كله يكون ماء فيتحول لدموع. والآن بعد أن حدث ما تتبأ به ها هو يبكي بمشاعر صادقة وهذا يثبت كذب الإتهامات التي وجهوها له بالخيانة وأنه في صف ملك بابل. وهو لم يفرح بأن صدقت نبواته ولا بالانتقام ممن اضطهدوه.

بل أن قلبه المملوء حباً وحناناً بكى لألام من عذوبه فكان خيراً من يونان النبي الذي غضب حين سامح الله نينوى إذ قدّموا توبة.

5- إن بنية هذه القصيدة الرثائية جديرة بالملاحظة. فالإصحاحات 1، 2، 4 في لغتها الأصلية وهي العبرية مرتبة ترتيباً أبجدياً. وكل إصحاح منها مؤلف من 22 آية شعرية، تبدأ كل منها بأحد أحرف الأبجدية العبرية على التوالي أما الإصحاح الثالث، حيث نجد أوفى إعراف بخطيتهم وحرزهم، فقوامه 66 آية، ثلاث لكل حرف أبجدي، أي أن كل واحدة من الآيات الثلاث الأولى تبتدىء بحرف الألف- وكلاً من الآيات الثلاث التواني تبتدىء بحرف الباء.... وهكذا أما الإصحاح الخامس فهو غير ملتزم بالأبجدية ولكنه مكون من 22 آية أيضاً وكل آية نصفين مترادفين وفي الجزء الثاني إجابة أو مرادف للجزء الأول. وذلك حتى يسهل حفظها غيباً وتستعمل في صلواتهم. وهناك ملحوظتان:

أ. هناك إستثناء فالأبجدية متبعية تماماً في الإصحاح الأول. ولكن في الإصحاح الثاني والثالث والرابع سبق حرف PE حرف AJIN بينما هو يتبعه في الأبجدية فلماذا؟ حرف الـ PE هو الذي يستخدم للتعبير عن رقم (70) فكأن النبي يريد أن يحفر في أذهانهم أن عودتهم من السبي ستحدث بعد 70 سنة. الـ PE هو الذي يستخدم للتعبير عن رقم (70) فكأن النبي يريد أن في

ب. في المزمور 119 نجد 22 قسماً كل منها مكون من 8 آيات شعرية وهي تستخدم كل حروف الأبجدية العبرية. وهذا المزمور كله يمتدح ناموس الرب الكامل. وإذا فهمنا أن إستخدام الحروف الأبجدية كلها في المزمور 119 يشير أننا نستخدم كل اللغة البشرية بإمكاناتها لنمدح ناموس الرب حتى نسلك فيه فيكون لنا كل الخير، فإن المراثي تستخدم كل الحروف أيضاً لتعبر عن الأحزان المترتبة على إهمال ذلك الناموس وكسره.

ت. ونفهم من هذا أن إرمياء النبي كتب هذه المرثاة ليعبر عن حزنه على ما حدث، وأيضاً لإستخدام هذه المراثي ليرنم بها الشعب:- (1) فيدخلون لحالة الحزن المقدس ويفهمون أن الخراب الذي حدث كان بسبب خطاياهم. وهذا الحزن المقدس يساعدهم على التوبة. (2) يدخلهم الرجاء بالحرية بعد 70 سنة. أي هناك رجاء بأن الله سيعفو عنهم ويعود ويقبلهم وهذا يشجعهم فيستمرروا في طريق التوبة بصلاة وحرز مقدس ممتزج بالرجاء.

6- كاتب سفر المراثي "إرمياء النبي" يرثى أورشليم ويصوّر الفظائع التي إرتكبت بواسطة البابليين والألام التي عانى منها الشعب أثناء الحصار. وبعد أن كانت المدينة كاملة الجمال بهجة كل الارض أصبحت محروقة ومشوهة. وهي كانت كاملة الجمال لوجود الله في وسطها أما وقد غادرها الله وفارقها بسبب الخطية فقد فقدت من يحميها فسقطت وأذلها البابليون. وملكها سقط وهكذا كهنتها وتوقفت إحتفالاتها وأعيادها وأفراحها وتسبيحها وعبادتها وأصبحت بلا أنبياء ولا رؤى وأرض يهوذا تحولت للغرباء والناس ماتوا أو أخذوا سبايا وعبيداً بل حتى من بقي في الأرض كان عبداً لملك بابل. كل هذا بسبب الخطية. خطية الشعب والقادة ولكن هناك معنى روى لهذا. فأورشليم هذه تشير لأدم الذي كان كامل الجمال فهو قد خُلق على صورة الله. وكان بهجة كل

الأرض وكان يرى الله ويكلمه ولكن بسقوطه فقد كل شيء ومات وسقط مسيياً للشيطان ولم يعد يرى الرب ولم يعد يسبح الرب وفقد أفراده. فصورة أورشليم بعد خرابها هي صورة الإنسان بعد سقوطه، وهذه المراثي ترثي خراب أورشليم وترثي أيضاً خراب الإنسان وحزن الله عليه

7- يبدأ الإصحاح الثالث بـ "أنا هو الرجل الذي رأى مذلة" وقد تحير علماء الكتاب المقدس في الغرب في من هو هذا الرجل فمن قائل أنه إرميا، ومن قال أنه شخصية إعتبارية تتكلم عن أورشليم ومن قال أنه ملك أورشليم صديقاً. ولكن كنيسة المرتشدة بالروح القدس وجدت أن هذا الرجل هو المسيح ولذلك تقرأ الكنيسة هذا الإصحاح في نوبات الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة العظيمة في أسبوع الألام. فالكنيسة رأت أن المتألم الحقيقي ليس أورشليم وليس الإنسان بل المسيح الذي حمل أحراننا وأوجاعنا تحملها (إش 4:53) وكأس غضب الله التي كانت في يد الإنسان أخذها المسيح (إش 22:51) وهو قد سبق وقال ليت على الشوك (إش 4:27). بل هو الذي كمله الأب بالألام (عب 2:10) المسيح تكمل بالألام ليشابهنا في كل شيء، فنحن بسبب الخطية صرنا تحت الألام (يع 5: 17) ونحن نتكلم بالألام لنتنقي ونشبه المسيح. وإرميا هنا هو لسان الله وهكذا قال له الله "فمثل فمي تكون" (إر 19:15) فالنبي هنا في إحساسه الصادق بالألم، ألام الهوان والإضطهاد ثم ألام الحزن على أورشليم كان لساناً للمسيح الذي كان حزيناً على هلاك البشر وعلى إضطهاد البشر له. وكما أحب المسيح العالم هكذا أحب إرميا شعبه فإستحق أن يكون لساناً لله. ولنلاحظ أن المسيح لم يضحك أبداً بل كان يبكي. فالرب سر بأن يسحقه بالحزن " وهذا محبة في البشر، لنعود نحن الي حضن الأب (إش 53:10).

8- في العبرية يسمى كل سفر بأول كلمة فيه ولذلك يسمى هذا السفر كيف. أما في الترجمة اليونانية فتم تسميته بالمراثي. ولكن تسميته كيف معبرة جداً. والسؤال مازال للآن كيف تتحول صورة الله أي الإنسان لهذا الخراب؟ والإجابة... إنها الخطية.

9- كيف يكون النبي لساناً لله "وما معنى"فممثل فمي تكون" حتى يكون النبي لساناً لله يشعر بمشاعره، يسمح الله للنبي بأن تمر به ظروف شبيهة ولنأخذ مثال لذلك. حين أراد الله أن يشرح لأبينا إبراهيم فكرة فداء المسيح طلب منه أن يقدم ابنه ذبيحة وهو الابن الوحيد المحبوب وأحس إبراهيم كأب بمشاعر رهيبه من الألم وهو يصنع هذا ولكن مشاعره هذه كانت مشاعر الأب وابنه معلق على الصليب. ورأى إبراهيم طريقة الفداء لذلك قال السيد المسيح " أبوكم إبراهيم رأى يومى وفرح". ومثال آخر فلكي يشرح الله لهوشع كيف أنه وهو الإله القدوس يقبل أن يرتبط بشعبه وهو خاطيء، طلب من هوشع أن يتزوج من امرأة زانية. فشعر هوشع المتألم المجروح بمشاعر الله فصار يتكلم بلسان الله.

ولنأتى لإرميا النبي الباكي المحب لشعبه الذي يصلى ويشفع في شعبه والذي لم يكف عن إنذار شعبه بالألام القادمة إذا إستمروا في خطاياهم، حتى يدفعهم للتوبة فلا تأتي هذه الألام. فماذا كان موقف هذا الشعب منه؟ لقد ضربوه ووضعوه في المقطرة مربوط اليدين والرجلين والرقبة، وكان هذا أمام المارة الذين يسخرون منه. وتأمروا على قتله ووضعوه في جب طين عميق ليموت جوعاً. بل أن أهله تأمروا عليه ليقتلوه وأثاروا ضده إشاعات رديئة

، وكان هذا بأوامر من رؤساء الكهنة ورؤساء الشعب والملوك والشعب، ومع كل هذا حين خربت أورشليم فمشاعر النبي الرقيقة لم تحتل وبكى ورثى أورشليم والشعب، لقد صار إرميا بإحتماله لألامه شريكاً في صليب المسيح. ألم يكن إرميا بهذا لساناً لحال المسيح الذي أحبَّ شعبه حتى المنتهى وتقدم بصليبه كشفيع لشعبه بدمه فأثاروا ضده شائعات رديئة وحاولوا مرات عديدة أن يقتلوه إلى أن تمت مؤامرة الكهنة ورؤسائهم وصلبوه، وعلى صليبه ووسط ألامه سخروا منه. ولكنه ظلَّ يشفع فيهم حتى على الصليب وقال " يا أبتاه اغفر لهم " كان المسيح باكياً دائماً ولم يشاهده أحد ضاحكاً أبداً. كان يبكي على قبر لعازر وعلى أورشليم ، فكان المسيح رجل أحزان . وهكذا كان إرميا بخبراته في ألامه شاعراً بنفس مشاعر المسيح فكان نطقه ومراثيه هي ما يريد الله أن يقوله . إذاً كانت هذه المراثي هي مشاعر حزن الله على شعبه وفيها نبوة عن ألام المسيح.

وكما رثى إرميا هنا أورشليم وشعبها يرثي الله الإنسان، بل رثى الشيطان (إش14+ حز28). وهكذا بكى المسيح على قبر لعازر. فالله خلق الشيطان كامل الجمال، وخلق الإنسان ليحيا للأبد في فرح (جنة عذُن / وعذُن = فرح) والشيطان تغيرت صورته، والإنسان مات وفقد الفرح.

وبينما يبكي إرميا ما يراه في خراب أورشليم، يرثي الله لكل ما حدث في الماضي ويحدث الآن، بل لما سيحدث في المستقبل فالله لا زمني.

10- في بداية خدمة إرميا قال له الله "ها قد جعلت كلامي في فمك" (9:1) وبعد ما تألم إرميا قال له الله، إن إحتملت الألام دون تنمر فمثل فمي تكون (إر15:19).

إذاً فإحتمال الألام يجعل إرميا مشابهاً للمسيح أو رمزاً للمسيح. وتصير كلمات فمه هي مثل كلمات فم الله . ولنلاحظ أن إحتمال الصليب يرفع درجة الإنسان.

الإصحاح الأول

عودة للجدول

آية (1):- " **كَيْفَ جَلَسَتْ وَحَدَّهَا الْمَدِينَةُ الْكَثِيرَةُ الشَّعْبِ! كَيْفَ صَارَتْ كَأَرْمَلَةٍ الْعَظِيمَةِ فِي الْأَمَمِ. السَّيِّدَةُ فِي الْبُلْدَانِ صَارَتْ تَحْتَ الْجَزِيَّةِ!** "

قارن مع (إش:1:21) "كيف صارت القرية الآمنة زانية" ولأنها صارت زانية فهي قد صارت **وحدها**. فإله فارقها فلا شركة للنور مع الظلمة. ولذلك صارت **كأرملة** (تيطس خلد ذكرى إنتصاره على أورشليم بسك عملة عليها صورة امرأة جالسة تحت نخلة ومكتوب عليها "أسر اليهودية") بعد أن كانت **عظيمة في الأمم**. فعظمتها كانت راجعة لوجود الله فيها "أكون مجدا في وسطها" (زك:2:5). والمدينة جلست وحدها فشعبها إما في السبي أو هلك موتاً. وحتى ملكها ذهب للسبي. ولاحظ أنها في حالة إزدهارها لم تكن تتصور حدوث كل هذا. هكذا كل خاطيء لا يتصور أن كل ما حوله سيتحول إلى خراب بل أن هذا العالم سينتهي ، قارن مع (إش:47:8) ، (رؤ:18:7) ولاشك أنها وهي **ملائة من الشعب** كانت في فرح، ولكن الخطية تحول الفرح إلى حزن. **تحت الجزية =** مستعبدة.

آية (2):- " **تَبْكِي فِي اللَّيْلِ بُكَاءً، وَدُمُوعُهَا عَلَى خَدَّيْهَا. لَيْسَ لَهَا مُعَزٌّ مِنْ كُلِّ مُحِبِّهَا. كُلُّ أَصْحَابِهَا غَدَرُوا بِهَا، صَارُوا لَهَا أَعْدَاءً.** "

من كل محبيها = محبيها هم الأمم الذين كانت أورشليم تنتظر منهم الحماية والذين طالما إتكلت عليهم. فملعون من يتكل على ذراع بشر. وهكذا كل من أفراحه وعزاهه من العالم **سيغدر به العالم** ولن يكون هناك سوى **البكاء في الليل** فلن يكون هناك نهار. ولنعلم أن الوحيد القادر أن يعزى الإنسان هو الله ، والروح القدس هو الروح المعزى وهكذا قال عنه الرب يسوع (يو: 15 : 26) .

آية (3):- " **قَدْ سُبِّبَتْ يَهُودًا مِنَ الْمَذَلَّةِ وَمِنْ كَثْرَةِ الْعُبُودِيَّةِ. هِيَ تَسْكُنُ بَيْنَ الْأَمَمِ. لَا تَجِدُ رَاحَةً. قَدْ أَدْرَكَهَا كُلُّ طَارِدِيهَا بَيْنَ الضِّيقَاتِ.** "

كل من رفض أن يسوده الله سيصير له سادة آخرين غير الله مثل الشياطين أو الشهوات وهذه **تذل** الإنسان وتستعبده. أما من يترك الله يسود عليه يحرره الله. ولنلاحظ أن الخطية تجلب العبودية. **قد سببت يهودا من المذلة ومن كثرة العبودية =** قبل أن يذهبوا للسبي هم إنغمسوا في الخطية لدرجة الذل والعبودية ، وسمح لهم الله أن يذهبوا لسبي بابل ليعرفوا معنى السبي والذل ، فهم في خطاياهم ما كانوا فاهمين أنهم مستعبدون لها . وهذا ما يحدث لأي خاطيء فهو يبدأ بتذوق الخطية، وخطوة خطوة يستعبد لها ثم يأتي السبي إلى بابل. وذل بابل يعنى النتائج المترتبة على الخطية من الضيقات والألام التي سيعيش فيها هذا الخاطيء. **وهي تسكن بين الأمم الآن =** فهي أي شعبها في السبي ، والبابليين يذلونهم كعبيد وقد تمررت حياتهم بعد أن كانوا سادة أحرار في أورشليم .

وأورشليم نفسها محكومة ومستعبدة للأمم. وقارن هذه مع "واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي أنظر إلى جمال الرب" (مزمور 27:4). فالذي حرره الرب من عبودية الخطية يستطيع أن يرى جمال الرب ويفرح. أما من إستعبد نفسه للخطية يُذل هذا الإنسان ساكناً بين الأمم مشابهاً لهم في أهوائهم. **ولا يجد راحة** = فمن عاش وسط الخطاة وهم بطبيعتهم أشرار فلن يجد راحة ، فكيف يجد راحة وسط أناس مملوئين كراهية وحقد وإنقام ومؤامرات . وبعد أن تعودت أورشليم أن تطرد وتهزم أعدائها ها هي **قد أدركها كل طارديها بين الضيقات** = أصبحت مهزومة مطاردة ممن أحببتهم ، وفي ضيقات كثيرة. وهذا يحدث كثيرا ، فمن عاش في خطايا متصورا أنه يستمتع بها ، إن حاول أن يترك هذه الخطايا تطارده وتذله ولا تتركه يتذوق طعم الراحة في حياته .

آية (4):- **"⁴طُرُقُ صِهْيُونَ نَائِحَةٌ لِعَدَمِ الْآتِيَنِ إِلَى الْعِيدِ. كُلُّ أَبْوَابِهَا خَرِبَةٌ. كَهَنَتُهَا يَتَنَهَّدُونَ. عَذَارَاهَا مُذَلَّةٌ وَهِيَ فِي مَرَارَةٍ.**"

طرق صهيون نائحة = الطرق التي اعتادت على الشعب في الذهاب والإياب للهيكل في أفراحهم وأعيادهم الدينية، أصبحت الآن بلا شعب وبلا أعياد "ها بيتكم يترك لكم خراباً". وهذا ما نراه في بلاد كثيرة إذ تباع الكنائس إذ ليس شعب .

آية (5):- **"⁵صَارَ مُضَايِقُوهَا رَأْسًا. نَجَحَ أَعْدَاؤُهَا لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَدْنَلَهَا لِأَجْلِ كَثْرَةِ ذُنُوبِهَا. ذَهَبَ أَوْلَادُهَا إِلَى السَّبْيِ قَدَّامَ الْعَدُوِّ.**"

صار مضايقوها رأساً = أى على رأسها كسادة عليها يذنونها (تث13،44:28) وذلك بسبب خطيتها. وهي التي إختارت هذا الطريق وتركت الله .

آية (6):- **"⁶وَقَدْ خَرَجَ مِنْ بَنَاتِ صِهْيُونَ كُلِّ بَهَائِهَا. صَارَتْ رُؤْسَاؤُهَا كَأَيَّامِ لَيْلٍ لَا تَجِدُ مَرْعَى، فَيَسِيرُونَ بِلا قُوَّةٍ أَمَامَ الطَّارِدِ.**"

هنا العدو كصياد وأورشليم هاربة من أمامه. فهؤلاء الذين أعطاهم الله كرامة بوجوده في وسطهم فكان لهم **بهاء** صاروا محتقرين في إزدراء ، فالله لم يعد في وسطهم فلم يعد لهم بهاء. وكان وجود الله في وسطهم فيه حماية لهم ، وكان وجوده يعطيهم مهابة في أعين من حولهم فيخشون الإقتراب والتعدى عليهم . أما وقد فارقهم الله ، ها هم صاروا مطاردين (خر 1 : 12) هنا نرى المصريين يخشون شعب الله .

وَقَدْ خَرَجَ مِنْ بَنَاتِ صِهْيُونَ كُلِّ بَهَائِهَا = البهاء هو ما يظهر من المجد، كما أن الأشعة هي ما يظهر من النور. ولأن الله كان مجداً في وسطها كان يظهر بهاءه منها. لذلك قال بولس الرسول عن المسيح أنه "بهاء مجد الله" (عب1:3) أي أنه هو الذي ظهر فأظهر لنا مجد الله. هو مجد الله الذي ظهر لنا.

آية (7):- " **7** قَدْ ذَكَرْتُ أُورُشَلِيمَ فِي أَيَّامِ مَذَلَّتِهَا وَتَطَوَّجُحِهَا كُلَّ مُشْتَهَاتِهَا الَّتِي كَانَتْ فِي أَيَّامِ الْقَدَمِ. عِنْدَ سُفُوطِ شَعْبِهَا بِيَدِ الْعَدُوِّ وَلَيْسَ مِنْ يُسَاعِدُهَا. رَأَتْهَا الْأَعْدَاءُ. ضَحِكُوا عَلَى هَلَاكِهَا. "

هذه الآية تشبه تماماً قصة الإبن الضال. فهم عاشوا في وفرة وتنعيم والآن يهلكون جوعاً. وهى فى حزنها تذكر كل ما كان لها سابقاً. والله قادر أن يجعلنا نعرف قيمة الشيء بأن نحتاج له. وهذا ما حدث لشمشون وهم يضحكون عليه وهو يطحن في بيت السجن بعد أن قلعوا عينيه. (قض 21:16).

آية (8):- " **8** قَدْ أَخْطَأْتُ أُورُشَلِيمَ خَطِيئَةً، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ صَارَتْ رَجِسَةً. كُلُّ مُكْرَمِيهَا يَحْتَقِرُونَهَا لِأَنَّهُمْ رَأَوْا عَوْرَتَهَا، وَهِيَ أَيْضًا تَنْتَهَدُ وَتَرْجِعُ إِلَى الْوَرَاءِ. "

هى صارت رجسة بالدم المسفوك (مرا 4 : 13 - 15) وبوثنتيتها (إر 2:23) وظلمهم للفقراء هم جعلوا أنفسهم تافهين لذلك **إحتقرهم** العدو بعد أن كانوا **يكرمونهم**. **لأنهم رأوا عورتها** عموماً الخطية تفضح وتُعرى كما حدث مع آدم. وبالنسبة للمدن فهذا التعبير يشير أن العدو تجسس نقاط الضعف فى المدينة ، بل هنا دخل العدو لكل مكان حتى الهيكل ولقصورها وخرابها ونهبها (تك 11،9:42) هنا النبى يعترف بخطية المدينة وبأن العدو عرف نجاساتها التى هى سبب ضعفها. **وترجع إلى الوراء** = تنهزم أمام أعدائها.

آية (9):- " **9** نَجَّاسَتُهَا فِي أَدْيَالِهَا. لَمْ تَذْكُرْ آخِرَتَهَا وَقَدْ انْحَطَّتْ انْحِطَاطًا عَجِيبًا. لَيْسَ لَهَا مُعَزٌّ. «انْظُرْ يَا رَبُّ إِلَى مَذَلَّتِي لِأَنَّ الْعَدُوَّ قَدْ نَعَظَمَ». "

نجاساتها فى أديالها: - أى ملتصقة بها من الأرض فهى لم تُعُدْ سماوية بل أرضية تدينس نفسها . **ولم تذكر آخرتها** = هكذا كل من يخطئ يذكر لذة لحظة الخطية ولكن يجعله الشيطان ينسى آخرة الخطية وهى عبودية وذل وحزن على الأرض وهلاك أبدي بعد الموت. وقد **انحطت** = بسبب العبودية . **وليس لها مُعز** = فمنهم من لا يقدر ومنهم من لا يريد فهو شامت فيها. ولكن إذا كان الله لا يُعزى فمن يفعل. ثم دعوى لمراحم الله حتى **ينظر لمذلتها**.

آية (10):- " **10** بَسَطَ الْعَدُوُّ يَدَهُ عَلَى كُلِّ مُشْتَهَاتِهَا، فَإِنَّهَا رَأَتْ الْأُمَّمَ دَخَلُوا مَقْدِسَهَا، الَّذِينَ أَمَرْتُ أَنْ لَا يَدْخُلُوا فِي جَمَاعَتِكَ. "

أعطى الله للإنسان طاقات ومواهب وقوة ولكن بالخطية وعدم التوبة يُستعبد الإنسان للشيطان فيبسط يده على كل عطايا الله التى هى مشتهيات النفس ، ويستخدم الشيطان هذه المواهب فى الشر. بل يدخل الشيطان لهذه النفس التى كانت مقدساً... قارن مع حادثة شاول الملك "وذهب روح الرب من عند شاول وبعثته روح ردىء من قبل الرب" (1صم 16:14). وبالنسبة لأورشليم فالله كان قد منع أن الأمم يدخلون للمقادس أى داخل بيت الله. ولكن الآن هم دخلوا بل خربوا البيت وهدموه. والإنسان هو هيكل الروح القدس ولكن المستعبد للخطية تتحكم فيه الشياطين

وهذا ثمن الخطية فالله وحده يعطى بسخاء ولا يُعَيَّر. ولأن المسيح لم يقبل أى خطية من يد إبليس قال "رئيس هذا العالم آتٍ وليس له فى شىء".

آية (11):- " **كُلُّ شَعْبِهَا يَتَنَهَّدُونَ، يَطْلُبُونَ خُبْزًا. دَفَعُوا مُشْتَهَاتِهِمْ لِلأَكْلِ لِأَجْلِ رَدِّ النَّفْسِ. «انظُرْ يَا رَبُّ وَتَطَّلِعْ لِأَنِّي قَدْ صِرْتُ مُحْتَقَرَةً».** "

مشتهياتهم = الكلمة المستخدمة تعنى الأطفال الأعمى. فهم دفعوا أطفالهم ليحصلوا على الخبز. **لأجل رد النفس** = أى لتحياء النفس ولا تموت. ولكن "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان" مرة ثانية هذه قصة الإبن الضال. أما "الجوع والعطاش للبر فطوباهم لأنهم يشبعون". والمسيح وحده هو القادر أن يُشبع النفس ويحييها .

آية (12):- " **12 «أَمَا إِنَّكُمْ يَا جَمِيعَ عَابِرِي الطَّرِيقِ؟ تَطَّلَعُوا وَانظُرُوا إِنْ كَانَ حُزْنٌ مِثْلُ حُزْنِي الَّذِي صَنَعَ بِي، الَّذِي أَذْنَنِي بِهِ الرَّبُّ يَوْمَ حُمُوقِ غَضَبِهِ؟** "

أما إليكم يا جميع عابري الطريق = المعنى هل هو كلا شىء عندكم يا جميع من يشاهدون منظرى هذا. تقولها أورشليم لأصدقائها ليواسوها. ولكن خطايا يهوذا هى التى جلبت عليها هذا **الحزن الذى أذلها به الرب يوم حمو غضبه**. إذا فهد الله هى السبب فى كل هذا وهو عادل فيما يصنع. وأنه لشىء مخيف أن يكون سبب الألم هو غضب الله. وهو فى غضبه يسكب ناراً = **حمو غضبه**. وكان هذا جزاؤهم العادل على تركهم الرب. ولكن المسيح أحنى رأسه تحت غضب الله هذا وهو البار "الذى لم يعرف خطية صار خطية لأجلنا، لنصير نحن بر الله فيه". فهو رجل الأوجاع . والعجيب أن يقال أن الله "سر بأن يسحقه بالحزن" (إش 53 : 10) = الله لم يكن مسرورا بما حدث للمسيح بل بأن ما حدث سيعيد البشر إلى حضنه . وأتصور أن المسيح يردد هذه الكلمات على الصليب. يا كل من تشاهدوننى مصلوباً أحتمل هذه النار لأجلكم أما تهتمون وتقدمون توبة فهذا يُسكِّن ألامى. ولكن من إنغمس فى خطايا العالم لا يكاد يشعر بألام المسيح ولا يشعر أنها لأجله بل هى لا تهمة فى شىء وقد قال أحد الملحنين ساخرًا من ألام المسيح، لو أن هناك من يوجعه ألم فى أسنانه أثناء مرور موكب الصلب لما شعر بألام هذا المصلوب . والمعنى أنه إن كان المسيح قد تألم فهذا لا يعنينى، تكفينى ألامى أنا الشخصية. ولكن هذا منطق الجاهل الذى لا يعلم أن هذه الألام هى لأجل هذا الملحد ولأجل كل البشرية . ولنا فى تعليق شاعر الهند العظيم طاغور وهو وثنى رداً على ذلك ، ولكنه رد يدين كل مسيحي مستهتر فقد قال "أنا لا أعلم كيف ينام المسيحيين وهم يعلمون أن لهم إلهاً جاز كل هذه الألام لأجلهم". لقد شرب المسيح كأس غضب الله الرهيبة ليقدّم لى كأس الخلاص.

آية (13):- " **13 مِنْ الْعَلَاءِ أُرْسِلَ نَارًا إِلَى عِظَامِي فَسَرَّتْ فِيهَا. بَسَطَ شَبَكَةً لِرِجْلِي. رَدَّنِي إِلَى الْوَرَاءِ. جَعَلَنِي حَرَبَةً. الْيَوْمَ كُلُّهُ مَغْمُومَةٌ.** "

ناراً إلى عظامي = فالله في حمو غضبه يُرسل ناراً. ومعنى نار في العظام شيء يشبه الحمى الرهيبة، حمى غير طبيعية كما لو كانت تحرق. وفي تصوير آخر أن الله أرسل عليها **شبكة** كلما حاولت الخروج منها تزداد إشتباكاً فيها. فالعدو ما كان ينجح ضدهم إن لم يبسط الرب شبكته عليهم. وهذه النار التي نزلت على المسيح كانت لتجينا نحن من نار الأبدية (مز 22 : 14 - 17) .

آية (14):- " **14 شَدَّ نِيرَ ذُنُوبِي بِيَدِهِ، ضَفِرَتِ، صَعِدَتْ عَلَى عُنُقِي. نَزَعَ قُوَّتِي. دَفَعَنِي السَّيِّدُ إِلَى أَيْدٍ لَا أَسْتَطِيعُ الْفِيَامَ مِنْهَا.** "

هذه الآية عن البشر الخاطئة وهذا النير من صنع خطايانا فنحن لا نسقط تحت أي نير إن لم يكن من صنع خطايانا (أم 5:22) وهذا نير ثقيل، أما نير المسيح فخفيف (مت 11:30) والنير هو الذي يضعه على الشيطان حين أقبل الخطية من يده. أما لو رفضت وقدمت توبة يرحمني الله من نير الخطية وأرتبط معه هو بنيره فأتحرر من عبودية إبليس. ولكن المعنى هنا من أن الله هو الذي فعل ذلك ، يعني أن الله ترك الخاطئ بلا حماية لتذله خطاياه ويذله الشيطان ، فيتوب (كو 5 : 4 ، 5) .

آية (15):- " **15 رَذَلَ السَّيِّدُ كُلَّ مُقْتَدِرِي فِي وَسْطِي. دَعَا عَلَيَّ جَمَاعَةً لِحَطْمِ شُبَّانِي. دَاسَ السَّيِّدُ الْعُذْرَاءَ بِنْتِ يَهُودَا مِعْصَرَةً.** "

داسها أعدائها المتكبرين كما يدوسون معصرة عنب ولم يعطها الله قوة لتقوم فهو الذي أراد هذا. ولننظر كيف أن الخطية تضعف القوة = **شبانى ومقتدرى رذلوا وتحطموا. العذراء بنت يهوذا** = هي أورشليم التي داسها البابليون أو النفس التي كانت يوما عذراء مخطوبة للمسيح وزنت بعيدا عنه وذهبت وراء شهواتها .

آية (16):- " **16 عَلَى هَذِهِ أَنَا بَاكِئٌ. عَيْنِي، عَيْنِي تَسْكُبُ مِيَاهًا لِأَنَّهُ قَدْ ابْتَعَدَ عَنِّي الْمُعْزِي، رَادُّ نَفْسِي. صَارَ بَنِي هَالِكِينَ لِأَنَّهُ قَدْ تَجَبَّرَ الْعَدُوُّ.** "

ما الذي جعل العدو يتجبر عليها إلا أن الله ابتعد عنها = **ابتعد عنى المعزى**. وهو المعزى الوحيد الذى يرد النفس ويعزيها. وحتى كهنتها وشيوخها لا يستطيعون. فهم بلا تعزية أيضاً. **رادُّ نفسي** = من يرد نفسي من الحزن واليأس إلى التعزية.

آية (17):- " **17 بَسَطْتُ صِهْيُونَ يَدَيْهَا. لَا مُعْزِي لَهَا. أَمَرَ الرَّبُّ عَلَى يَعْقُوبَ أَنْ يَكُونَ مُضَايِقُوهُ حَوَالِيهِ. صَارَتْ أَوْرُشَلِيمُ نَجَسَةً بَيْنَهُمْ.** "

لطالما خلص الله يعقوب من مضايقيه، أما الآن فكل هذا بسبب عصيان يعقوب. وهنا صهيون تمد يدها لجيرانها، فى يأس تطلب عوناً ولكن إذا ابتعد الله فمن يعزى. بل إن من حواليتها إعتبروها كإمرأة نجسة يخلجون من الإقتراب منها. فقد فضح الله خطيتها.

آية (18):- " ¹⁸ «بَارَ هُوَ الرَّبُّ لِأَنِّي قَدْ عَصَيْتُ أَمْرَهُ. اسْمَعُوا يَا جَمِيعَ الشُّعُوبِ وَأَنْظُرُوا إِلَيَّ حُزْنِي. عَذَابِي وَشُبَّانِي ذَهَبُوا إِلَيَّ السَّبِي.»

شبانها الذين كانوا أمهلا الوحيد أن ينقذوها، ذهبوا للسبي. ولكن ها هي تعترف بأن الله بار في أحكامه ضدها. وتعترف بعصيانها، وأن عصيانها هو سبب الامها .

آية (19):- " ¹⁹ «نَادَيْتُ مُحِبِّي. هُمْ خَدَعُونِي. كَهَنْتِي وَشِيُوخِي فِي الْمَدِينَةِ مَاتُوا، إِذْ طَلَبُوا لِدَوَاتِهِمْ طَعَامًا لِيُرَدُّوا أَنْفُسَهُمْ.»

محبي = هم مصر وأشور. ولكن ويل لمن وضع ثقته في إنسان. فهو كمن يضع ثقته في سراب. أما من يضع ثقته في الله ، فالله لن يخونه ولن يغشه. **وكهنتها وشيوخها ماتوا** فهم أيضاً قد انفصلوا عن الله فصاروا بلا تعزية = **إذ طلبوا لذواتهم طعاماً ليردوا أنفسهم** المعنى أنهم هم أنفسهم يبحثون عن طريق التعزية ولكن للأسف أين يبحثون... **في المدينة** = هم كانوا يبحثون عن تعزيات ولذات جسدية لذلك فقدوا التعزية الحقيقية وفاقد الشيء لا يعطيه ، لذلك **ماتوا** إذ لا طعام ليشبعوا ، فلا شبع إلا في المسيح .

آية (20):- " ²⁰ «أَنْظُرْ يَا رَبُّ، فَإِنِّي فِي ضِيقٍ! أَحْشَائِي غَلَّتْ. ارْتَدَّ قَلْبِي فِي بَاطِنِي لِأَنِّي قَدْ عَصَيْتُ مُتَمَرِّدَةً. فِي الْخَارِجِ يَتَكَلَّمُ السَّيْفُ، وَفِي الْبَيْتِ مِثْلُ الْمَوْتِ.»

أحشائي غلت = أي مشاعري وأحاسيسي اضطربت. هذا إقرار بأن ضيقها سببه التمرد. **إرتد قلبي** = خفق القلب من الإضطراب وفارقه شجاعته . وقارن مع أن الروح القدس هو روح القوة... (2تى1 : 7) .

آية (21):- " ²¹ «سَمِعُوا أَنِّي تَنَهَّدْتُ. لَا مَعْرِي لِي. كُلُّ أَعْدَائِي سَمِعُوا بِبِلِيَّتِي. فَرِحُوا لِأَنَّكَ فَعَلْتَ. تَأْتِي بِالْيَوْمِ الَّذِي نَادَيْتَ بِهِ فَيَصِيرُونَ مِثْلِي.»

العموميين والمؤمنين أعداءها سمعوا ببليتها = **سمعوا إنى تنهدت .. سمعوا ببليتي** وفرحوا وشمتموا. وهذا موقف الشيطان من الإنسان. وسيأتي **اليوم الذي يصيرون مثلي** = كما عاقب الله أورشليم سيأتي اليوم الذي يعاقب الله فيه أعداءها الذين أذلوا ، وهكذا سيعاقب الله الشيطان . لكن الله يبدأ بمعاقبة أولاده أولاً ، فهم أخذوا أكثر. وأعداء الكنيسة يذهبون للنار الأبدية أما أولاد الله التائبين فهو يفديهم.

آية (22):- " ²² «لِيَأْتِ كُلُّ شَرِّهِمْ أَمَامَكَ. وَافْعَلْ بِهِمْ كَمَا فَعَلْتَ بِي مِنْ أَجْلِ كُلِّ دُنُوبِي، لِأَنَّ تَنَهَّدَاتِي كَثِيرَةٌ وَقَلْبِي مَغْشِيٌّ عَلَيْهِ.»

من أجل كل دنوبي = إقرار بذنوب أورشليم وأن اله عاقبها بعدل. **وافعل بهم كما فعلت بي** = وطلب عقاب أعدائها وهذه نبوة بما سيحدث لهم . فهم أذلوا كثيرا = **لأن تنهداتي كثيرة**.

الإصحاح الثاني

عودة للجدول

فى الآيات الأولى يُظهر أن غضب الله هو المسئول عما حدث (من هنا نفهم أهمية الصليب لنا، إذ نزع غضب الله الرهيب عنا) فالله هو المسئول عن كل ما يحدث (عا:3:6) . إذأ ما دفع أورشليم للخراب الكلى ليس هو العدو الذى يأتى من خارج متصرفاً بوحى إرادته الذاتية، بل هو الرب نفسه الذى كان قد أقام طويلاً فى وسطها. وتابوت العهد هو موطىء قدميه.

آية (1):- " **كَيْفَ عَطَى السَّيِّدُ بِغَضَبِهِ ابْنَةَ صِهْيُونَ بِالظَّلَامِ! أَلْقَى مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَخَرَّ إِسْرَائِيلُ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَوْطِئَ قَدَمَيْهِ فِي يَوْمِ غَضَبِهِ.** "

قارن مع ما حدث فى مصر فكان الظلام فى كل مكان ما عدا الأرض التى يسكنها الشعب. اما الآن فالله تركهم لغضبه لذلك هم فى ظلام وهبطوا للأرض بعد أن كانوا فى السماء. ولأن الكنيسة الآن فى وسطها السيد المسيح فهى سماوية تصلى "أبانا الذى فى السموات" وسيرتها هى فى السماويات. وصهيون كانت مشرقة أولاً، والآن بعد أن غطاها الظلام بطريقة مخيفة لم تعد قادرة أن ترى وجه الله. وإختفى مجدها وعظمتها. وكان قديماً الله لهم كعمود من نور ينير عليهم وتكون الظلمة على المصريين ولكنه إستدار الآن فصار ضدهم، فصاروا هم فى ظلام. وكانت عبادتهم سابقاً فى هيكلهم ترفعهم للسماء وتجعل لهم مركزاً ممتازاً فى أعين جيرانهم، كل هذا إختفى الآن فالله **ألقاهم للأرض**، وخرّب هيكلهم = **فخر إسرائيل وموطىء قدمي الله** (1أى:28:2) + الرب يسوع ابن الله داس على أرض أورشليم بدميه . وهذا هو نفس التهديد فى سفر الرؤيا " تَب... وإلا فإنى آتيتك عن قريب وأزحزح منارتك" (رؤ:2:5) ولاحظ تكرار كلمة غضب فى الآيات 1،2،3،6 لذلك فما أماننا الآن صورة مخيفة لغضب الله وتأديبه.

وَلَمْ يَذْكُرْ مَوْطِئَ قَدَمَيْهِ = يقول داود النبى "اسْمَعُونِي يَا إِخْوَتِي وَسَعْبِي. كَانَ فِي قَلْبِي أَنْ أَبْنِي بَيْتَ قَرَارٍ لِتَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ وَلِمَوْطِئِ قَدَمِي إِلَهِنَا، وَقَدْ هَيَّأْتُ لِلْبِنَاءِ" (1أى:28:2). كان اليهود يقولون عن الهيكل أنه **مَوْطِئُ قَدَمِي** الله وقد تحقق هذا عندما تجسد ابن الله وموطىء الهيكل بدميه. ولكن الآية تشير أن الله ينوى أن يُدَمِّرَ هيكله (أنظر آية4).

أَلْقَى مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَخَرَّ إِسْرَائِيلُ = الهيكل كان سماءً فالله يحل بمجده فى قدس الأقداس، والكهنة واللاويين والشعب يملأونه صلوات وتسابيح فكان سماءً. ولكن حين غضب الله عليهم غادر الهيكل (حز 8 - 11) فصار الهيكل أرضاً أى كومة من الحجارة لذلك دخله البابليون ودمروه وداسوه ولم تعد فيه لا صلوات ولا تسابيح، وكان الله ألقاه من السماء إلى الأرض.

آية (2):- " **أَبْتَلَعَ السَّيِّدُ وَلَمْ يَشْفِقْ كُلَّ مَسَاكِينَ يَعْقُوبَ. نَقَضَ بِسَخَطِهِ حُضُونَ بَنَاتِ يَهُودَا. أَوْصَلَهَا إِلَى الْأَرْضِ. نَجَسَ الْمَمْلَكَةَ وَرُؤُسَاءَ هَا.** "

إبتلع السيد = كانوا قديماً محصنين لأن الله كان سوراً لهم أما الآن فإبتلعهم العدو فهم بلا حماية، لأن الله في غضبه رفع حمايته عنهم. وهو ينسب الإبتلاع لله = **أبتلع السيد** مع أن العدو البابلي هو الذي إبتلعها، والسبب أن الله هو ضابط الكل وما يحدث هو بإذنه كعقاب لهم على خطاياهم. **وخصونهم نقضها. ونجس المملكة** = بدخول الأمم الوثنيين فيها ودوسهم إياها.

آية (3):- " **عَضَبَ بِحُمُومٍ غَضَبِهِ كُلَّ قَرْنٍ لِإِسْرَائِيلَ. رَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ يَمِينَهُ أَمَامَ الْعُدُوِّ، وَاشْتَعَلَ فِي يَعْقُوبَ مِثْلَ نَارٍ مُلْتَهَبَةٍ تَأْكُلُ مَا حَوْلَيْهَا.** "

عَضَب = قطع وأمات **كل قرن** = القرن رمز للقوة. فهم في مجتمع رعاة. والرعاة يعرفون أن قرون الكباش هي قوته. **رد إلى الورا يمينه أمام العدو** = اليمين رمز للقوة. فالله هو الذي أعطى للعدو سلطاناً ضد أورشليم. هكذا قال السيد لبيلاطس "لم يكن لك على سلطان إن لم تكن قد أعطيت من فوق" (يو11:19). **واشتعل مثل نار ملتهبة** = النار تحرق طالما وجدت وقوداً والوقود هنا هو الخطية كما احترقت سدوم من قبل لخطيتها. ونشكر ربنا يسوع الذي أزال هذه العداوة والغضب بدمه.

رد إلى الورا يمينه = سحب الله قوته التي كانت تحمي شعبه، فصار الشعب بلا حماية. **أمام العدو** = عندما تقدم العدو ليهاجم شعبه، وبهذا أعطى الله سلطاناً للعدو.

واشتعل في يعقوب مثل نار ملتهبة تأكل ما حوليها = يقول القديس بولس الرسول "لأنَّ «إِلَهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ» (عب12:29). فالهنا نارٌ وإن غضب يشتعل غضبه كنار تحرق.

آية (4):- " **مَدَّ قَوْسَهُ كَعُدُوٍّ. نَصَبَ يَمِينَهُ كَمُبْغِضٍ وَقَتَلَ كُلَّ مُشْتَهَيَاتِ الْعَيْنِ فِي خِبَاءٍ بَنَتْ صِهْيُونَ. سَكَبَ كَنَارٍ غَيِظُهُ.** "

بسبب الخطية تحول الله من صديق إلى عدو يمد قوسه ضد الشعب. ولكن لاحظ قوله كعدو = وجود حرف ال **ك** تعنى أن الله لا يعادى شعبه ، بل يؤدب ويظهر في تأديبه كعدو. **وقتل** = الكلمة الأصلية تعنى ضرب بعنف بنية القتل والتخريب. وهذا ما كان الله ينوي أن يعمله بأورشليم بل وبالهيكل (راجع آية 1)، ويقول عنه هنا **كل مشتهييات العين** = أي أن الضربات ضد الهيكل ستكون ضد كل ما كان يفخر به الكهنة اليهود من مقتنيات الهيكل، لذلك يسميه هنا **خباء بنات صهيون**. ويقول **خباء** لأن هذه الأواني الذهبية موجودة داخل الأقداس ولا يراها الشعب بل الكهنة فقط. هذه لم يراها شعب الله فقط بل إغتصبها وسرقها وحطمها جيش بابل الوثنيين.

عبارة **مشتهييات العين** تقال أيضاً عن الأطفال فهم هكذا في نظر آبائهم. وبهذا نرى سبب إختيار الوحي لكلمة **وقتل** مع قوله **كل مشتهييات العين** فالله سوف يُعاقب الجميع على تعديهم عليه بخطاياهم ووثنتهم:-

1. سوف يعاقب الله الشعب بأن يروا أولادهم **مشتهيات عيونهم** قتلى أمام عيونهم: ألم يقدموا أولادهم ذبائح لنيران الأصنام لإرضاء هذه الأصنام (الشيطان).

2. ولكن نجد أن الآية تتكلم عن ما في داخل الهيكل **خباء بنت صهيون** ومن هنا فهمنا أن الضربة ستكون موجّهة للهيكل والأدوات التي كان الكهنة يستخدمونها في العبادة. وكانوا يفتخرون بهذا. وستكون الضربة ضد الكهنة وبما يفتخرون به **مشتهيات عيونهم** أي الهيكل وما في داخله = **خباء بنت صهيون**. لأنهم أهانوا الله وراجع إصحاح (حزقيال 8) لترى كيف أن الكهنة قدموا عبادة للأوثان داخل الهيكل. ولذلك سيحرمهم الله من عبادته في الهيكل فهم لا يستحقون ذلك.

آية (5):- " **صَارَ السَّيِّدُ كَعَدُوٍّ. ابْتَلَعَ إِسْرَائِيلُ. ابْتَلَعَ كُلَّ قُصُورِهِ. أَهْلَكَ حُصُونَهُ، وَأَكْثَرَ فِي بَيْتِ يَهُوذَا النَّوْحَ وَالْحُزْنَ.** "

حين تصبح القصور مكانا للخطية يبتلعها الله أي يدمرها. والقصور يسكن فيها الملوك ، لذلك فالقصور تشير للإنسان الذي سكن الله فيه قبل الخطية ، وبعد الخطية فارقه فدمره الشيطان (عا2 ، 3) . وبعد الغداء تبنى القصور ثانية إذ نعود مسكنا لله "هكذا قال الرب. هانذا ارد سبي خيام يعقوب وارحم مساكنه وتبنى المدينة على تلها والقصر يسكن على عادته." (إر 30 : 18) .

آية (6):- " **وَنَزَعَ كَمَا مِنْ جَنَّةٍ مَظْلَتَهُ. أَهْلَكَ مُجْتَمَعَهُ. أَنْسَى الرَّبُّ فِي صِهْيَوْنَ الْمَوْسِمَ وَالسَّبْتَ، وَرَدَّلَ بِسَخَطٍ غَضَبِهِ الْمَلِكَ وَالْكَاهِنَ.** "

نزع كما من جنة مظلته = الله الذي كان يحرس هيكل أورشليم فارقه ، والتشبيه هنا هو كما لو كان هناك حارس حديقة له مظلة أي خيمة ولكن حين تنتهي مدة إقامته أو في الليل ينزع خيمته من أوتادها ويترك الحديقة. والخيمة هنا هي هيكل الرب وحين دنسوه فهو حرمهم منه. **أهلك مجتمعه** = ليس فقط الهيكل بل المجامع ومدارس الأنبياء والكهنة وكل نظامهم وطقوسهم. بل وكرسى داود الملك مسيح الرب. ولاحظ أن من يدنس السبت والأعياد وأماكن الله المقدسة يحرمه الله منها.

آية (7):- " **كَرِهَ السَّيِّدُ مَذْبَحَهُ. رَدَّلَ مَقْدِسَهُ. حَصَرَ فِي يَدِ الْعَدُوِّ أَسْوَارَ قُصُورِهَا. أَطْلَقُوا الصَّوْتِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كَمَا فِي يَوْمِ الْمَوْسِمِ.** "

حين نجسوا مذبح الله بخطاياهم **كره الله مذبحه**. كما كره رائحة بخورهم (إش 1:13) + (عا 5:21).

حصر في يد العدو أسوار قصورها = أي أسلمها للعدو (وهكذا هي مترجمة في الإنجليزية) .

أطلقوا الصيحات في بيت الرب كما في يوم الموسم = العدو أطلق صيحات الفرحة إذ دخل بيت الرب منتصراً، كما كان الشعب يطلق أصوات الفرحة في الأعياد.

آية (8):- " **قَصَدَ الرَّبُّ أَنْ يُهْلِكَ سُورَ بَنَتِ صِهْيُونَ. مَدَّ الْمِطْمَارَ. لَمْ يَزِدْ يَدَهُ عَنِ الْإِهْلَاكِ، وَجَعَلَ الْمِثْرَسَةَ وَالسُّورَ يَنْوَحَانِ. قَدْ حَزِنَا مَعًا. "**

مد المِطْمَار = المِطْمَار هو أداة تستخدم في البناء وهو خيط في نهايته ثقل رصاص يعلق بجانب الحائط الذي تم بناءه . ولكن ما معنى إستخدامها هنا في الهدم، معناه أنه وجد البناء مائلا فهدمه، أى وجد أورشليم خاطئة فهدمها . **لم يردد يده عن الإهلاك** = هو قصد هذا. وقد تفهم الآية على أن ضربات الله محسوبة بدقة وليست عشوائية ، فحن نجد يده تحفظ إرمياء وعبد ملك الكوشى ومساكين الأرض ، الذين لم يكن لهم دور فى الظلم بل كانوا مظلومين. **المِثْرَسَة** = المتاريس وسائل دفاع فى الحروب، وحين لا تستطيع المتاريس ولا الأسوار أن تدافع عن الشعب تنوح المدينة.
الْمِثْرَسَة وَالسُّورَ يَنْوَحَانِ = إذ فشلا فى حماية أورشليم .

آية (9):- " **تَاخَتْ فِي الْأَرْضِ أَبْوَابُهَا. أَهْلَكَ وَحَطَّمْ عَوَارِضَهَا. مَلِكُهَا وَرُؤَسَاؤُهَا بَيْنَ الْأُمَمِ. لَا شَرِيعَةَ. أَنْبِيَائُهَا أَيْضًا لَا يَجِدُونَ رُؤْيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ. "**

تاخت فى الأرض أبوابها = أى سقطت ليس لمستوى الأرض فقط بل غاصت فى الأرض كما تغوص رجلا رجل فى الطين فلا يستطيع السير . هكذا فقدت الأبواب وظيفتها. **لا شريعة** = فلماذا يبقى لهم الله شريعة وهم يحتقرونها. **والأنبياء لا يجدون رؤيا** = فهم أعطوا أذانهم لصوت شهواتهم وتنبأوا كذباً ولذلك هم لا يسمعون صوت الله الآن. فمن إحتقر نبوات الأنبياء الحقيقيين مثل إرمياء لا يُسمعه الله نبوات بعد ذلك. ومن يحتقر خدام الله يجرمه الله من خدامه.

آية (10):- " **شُيُوخُ بَنَتِ صِهْيُونَ يَجْلِسُونَ عَلَى الْأَرْضِ سَاكِتِينَ. يَرْفَعُونَ التُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ. يَنْتَطِقُونَ بِالْمُسُوحِ. تَحْنِي عَذَارَى أُورُشَلِيمَ رُؤُوسَهُنَّ إِلَى الْأَرْضِ. "**

قارن هذه الآية بـ (إش3:16). فالشيوخ خلعوا أرديتهم ولبسوا المسوح، خلعوا لباس القضاء وجلسوا فى التراب، لا يقضون لأحد بل هم فى حزن. وياليتهم فعلوا هذا مبكراً.

آية (11):- " **كَلَّتْ مِنَ الدَّمُوعِ عَيْنَايَ. غَلَّتْ أَحْشَائِي. انْسَكَبَتْ عَلَى الْأَرْضِ كَبِدِي عَلَى سَحْقِ بَنَتِ شَعْبِي، لِأَجْلِ غَشْيَانِ الْأَطْفَالِ وَالرُّضْعِ فِي سَاحَاتِ الْقَرْيَةِ. "**

الأحشاء تشير لمركز العواطف وكذلك الكبد، كما يقال اليوم " قلبى يئن على كذا...".
ومع أن خراب أورشليم كان فيه تحرير إرمياء ورفع مكانته إلا أنه لمحبتة لشعبه لم يكف عن البكاء.

آية (12):- " **يَقُولُونَ لِأُمَّهَاتِهِمْ: «أَيْنَ الْحِنْطَةُ وَالْخَمْزُ؟» إِذْ يُغْشَى عَلَيْهِمْ كَجَرِيحٍ فِي سَاحَاتِ الْمَدِينَةِ، إِذْ تُسْكَبُ نَفْسُهُمْ فِي أَحْصَانِ أُمَّهَاتِهِمْ. "**

الأطفال يسألون عن **الحنطة والخمر** = الحنطة ليأكلوا ، والخمر يداووا به جراحاتهم . ولأنه لا حنطة ولا خمر فهم يموتون = **تُسكَبُ نَفْسُهُمْ فِي أَحْضَانِ أُمَّهَاتِهِمْ**. والحنطة والخمر يشيران لجسد المسيح ودمه اللذان يعطيان نمواً للأطفال روحياً، وعزاءً وفرحاً وحياة لكل لذلك يقول السيد "من يأكلني يحيا بي" (يو6:57) لا يوجد سلام وحياة سوى في الشركة مع المسيح.

آية (13):- " **13** **بِمَاذَا أُنذِرُكَ؟ بِمَاذَا أُحذِرُكَ؟ بِمَاذَا أُشَبِّهِكَ يَا ابْنَةَ أُورُشَلِيمَ؟ بِمَاذَا أَقَابِسُكَ فَأَعَزِّيكِ أَيْتُهَا الْعُذْرَاءُ بِنْتِ صِهْيُونَ؟ لِأَنَّ سَحَقَكَ عَظِيمٌ كَالْبَحْرِ. مَنْ يَشْفِيكَ؟ "**

بِمَاذَا أَقَابِسُكَ فَأَعَزِّيكِ = كثيراً ما نعزى إنسان حين تلم به مصيبة بأن هناك مصائب أكبر من هذه. ولكن النبي هنا لا يجد مصيبة أكبر من مصيبة أورشليم فيعزيها بها. وهي بحسب الفكر البشري الآن بلا أمل. **فسحقها عظيم** كأن البحر طغا عليها وغمرها.

آية (14):- " **14** **أَنْبِيَاؤُكَ رَأَوْا لَكَ كَذِبًا وَبَاطِلًا، وَلَمْ يُغْنُوا إِيْمَكَ لِيَزِدُوا سَبِيكَ، بَلْ رَأَوْا لَكَ وَحْيًا كَاذِبًا وَطَوَائِحَ. "** أنبيائها الكذبة عوضاً عن أن يدعونها للتوبة **رأوا لها طوائح** = أى بنبواتهم الكاذبة التي وعدتهم بالسلام ، طوحوا بها بعيداً للسبى. ولو كانوا قد تابوا لما ذهبوا للسبى.

آية (15):- " **15** **يُصَفِّقُ عَلَيْكَ بِالْأَيْدِي كُلُّ عَابِرِي الطَّرِيقِ. يَصْفِرُونَ وَيَنْغُضُونَ رُؤُوسَهُمْ عَلَى بِنْتِ أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: «أَهْذِهِ هِيَ الْمَدِينَةُ الَّتِي يَقُولُونَ إِنَّهَا كَمَالُ الْجَمَالِ، بَهْجَةٌ كُلِّ الْأَرْضِ؟» "** بعد أن كان لأورشليم شكل مجيد وإسم كبير كانوا يحسدونها عليه، أصبح الآن جيرانها يشمتون فيها ويضحكون عليها ويفرحون بما غنموه منها. وهذا العار إحتمله المسيح عنا فبعد ان أخذ جسداً مخلصاً ذاته فى صورة عبد صُلب وفى صليبه قيل عنه نفس هذا الكلام وراجع (مت27:39-44) . وهى كانت **كمال الجمال** حين كان الله فيها وهكذا كانت فى أعين الآخرين.

آية (16):- " **16** **يَفْتَحُ عَلَيْكَ أَفْوَاهَهُمْ كُلُّ أَعْدَائِكَ. يَصْفِرُونَ وَيَحْرِقُونَ الْأَسْنَانَ. يَقُولُونَ: «قَدْ أَهْلَكْنَاهَا. حَقًّا إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ الَّذِي رَجَوْنَاهُ. قَدْ وَجَدْنَاهُ! قَدْ رَأَيْنَاهُ».** "

هؤلاء الأعداء ظنوا أنهم بقوتهم أهلكوها ولم يعلموا أن السبب هو أن الله أسلمها ليدهم. بل ظنوا أن هذا هو يومهم الذى ترجوه ليشتمتوا فيها . وهكذا الشيطان يظل وراء الإنسان حتى يسقطه ، ومتى سقط يستعبد ، وحينئذ تنهال عليه المصائب فيشتت الشيطان ويفرح فهذا هدفه من البداية من وضع العثرات أمامنا .

آية (17):- " **17** **فَعَلَ الرَّبُّ مَا قَصَدَ. تَمَّ قَوْلُهُ الَّذِي أَوْعَدَ بِهِ مِنْذُ أَيَّامِ الْقَدَمِ. قَدْ هَدَمَ وَلَمْ يَشْفِقْ وَأَشْمَتَ بِكَ الْعَدُوُّ. نَصَبَ قَرْنَ أَعْدَائِكَ. "**

قوة أعداء أورشليم كانت من الرب بل هم سيف الرب. والله سبق وحذرهم بهذا (لا16:26) + (تث 15:28).

الآيات (18-19):- " ¹⁸ صَرَخَ قَلْبُهُمْ إِلَى السَّيِّدِ. يَا سُورَ بِنْتِ صِهْيُونَ اسْكُبِي الدَّمَاعَ كَنَهْرٍ نَهَارًا وَلَيْلًا. لَا تُعْطِي دَاتِكَ رَاحَةً. لَا تَكُفِّ حَدَقَةَ عَيْنِكَ. ¹⁹ قَوْمِي اهْتَفِي فِي اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ الْهَزْعِ. اسْكُبِي كَمِيَاهِ قَلْبِكَ قُبَالَةَ وَجْهِ السَّيِّدِ. اِرْقَعِي إِلَيْهِ يَدَيْكَ لِأَجْلِ نَفْسِ أَطْفَالِكَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجُوعِ فِي رَأْسِ كُلِّ شَارِعٍ."

قلب الشعب صرخ ولكنها صرخة حزن وشكوى وليست توبة. لذلك يطلب منهم النبي أن لا يكفوا عن الصلاة والاتجاه إلى الله بالتوبة فهذا طريق الشفاء. **اسكبي كمياه قلبك** أى صلواتك بإنسحاق كامل ودموع باستمرار ليلاً ونهاراً. **يا سور بنت صهيون: إسكبي الدمع** هما جملتان بينهما فاصلة. والمعنى أن هدم سور أورشليم أثار عواطف النبي جداً وكأنه فى حزنه يناجيه **يا سور بنت صهيون** ما العمل لقد فقدنا الحماية فالسور الحقيقى الذى يحمينا هو الله وهو تركنا. فماذا نعمل؟ والرد **إسكبي الدمع** ليلاً ونهاراً. والله بالتأكيد سيستجيب لأجل اللجاجة. **قومي اهتفي فى الليل فى أول الهزع** = ساعات النهار 12 ساعة والليل 12 ساعة والليل يبدأ الساعة 6 مساء وينتهى الساعة 6 صباحاً وهو مقسم إلى 4 هزع، الهزع الأول يبدأ من الساعة 6 إلى الساعة 9 أى ثلاث ساعات وهكذا الباقي كل هزع 3 ساعات ويسمى الهزع محرس لأن الحراسة تكون ليلاً فى نوبات المحرس الأول والثانى... الخ.

والمعنى أنه بينما الناس تستعد للنوم إستعدوا أنتم للصلاة وطلب مراحم الله.

قومي اهتفي فى الليل فى أول الهزع = الليل يشير لظلمة الخطية أو بداية الألام الناشئة عن الخطية. وهنا دعوة أن نبدأ مبكراً بالصراخ قبل أن تأتى الضربات.

آية (20):- " ²⁰ «أُنْظُرْ يَا رَبُّ وَتَطَّلِعْ بِمَنْ فَعَلْتَ هَكَذَا؟ أَتَأْكُلُ النِّسَاءَ ثَمْرَهُنَّ، أَطْفَالَ الْحَصَانَةِ؟ أَيْقُتَلُ فِي مَقْدِسِ السَّيِّدِ الْكَاهِنِ وَالنَّبِيِّ؟" »

أسوأ ما نسمعه عن المجاعات أن تأكل الأم أطفالها ولكن العقوبة من جنس الخطية ألم يُقدموا أولادهم ضحايا حية للإله مولوك، وكانوا يلقونهم فى النيران أحياء. وكان ما حدث تحقيقاً لنبوة موسى النبي (تث 53:28) وهذا ما حدث فى حصار السامرة (2مل6:29).

الآيات (21-22):- " ²¹ اضْطَجَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ فِي الشَّوَارِعِ الصَّبِيَانُ وَالشُّيُوخُ. عَذَارَايَ وَشَبَابِي سَقَطُوا بِالسَّيْفِ. قَدْ قَتَلْتَ فِي يَوْمِ غَضَبِكَ. دَبَحْتَ وَلَمْ تَشْفُقْ. ²² قَدْ دَعَوْتُ كَمَا فِي يَوْمِ مَوْسِمِ مَخَاوِفِي حَوَالِيَّ، فَلَمْ يَكُنْ فِي يَوْمِ غَضَبِ الرَّبِّ نَاجٍ وَلَا بَاقٍ. الَّذِينَ حَصَّنْتُهُمْ وَرَبَّيْتُهُمْ أَفْنَاهُمْ عَدُوِّي.»"

صورة للهلاك الجماعى. الصبيان والشيوخ مقتولين على الأرض، بل فى داخل المقادس حيث التمسوا الحماية. بل حتى العذارى الذين فى كل معركة كانوا يتركوهن. ولكن هذا قتل جماعى بأمر من الله. وكانوا كذبايح فى

يوم مَوسِم من كثرتهم ، ففي المواسم تتضاعف الذبائح بكثرة . فالموت نتيجة الخطية شيء حذّر منه الله أبينا آدم.

المعنى: أنت يا رب في غضبك أحطتني بمخاوف ورعب وجثث شعبي أحاطت بي، لأنك دعوت الكل كباراً وصغاراً، شبان وفتيات للذبح، وبأعداد ضخمة. كما لو كنا في أعياد، وفي الأعياد تكثر الذبائح. لقد صرت محاطاً بجثث شعبي الذين ألقاهم العدو البابلي على الأرض بعد ذبحهم.

الإصحاح الثالث

عودة للجدول

في إصحاحات (1-2) رأينا ماذا صنعت الخطية بالإنسان، وكان يبدو أنه لا يوجد حل، فإله أسلم أورشليم للسيف والهدم. وبروح النبوة نطق النبي إرميا بهذا الإصحاح ليعلن أن الله أسلم الخليقة للباطل لكن أسلمها على الرجاء. والرجاء سيكون في مخلص يجدها هو ابن الله.

والإصحاح مكون من 66 آية. ورقم 6 هو رقم الإنسان الناقص بسبب خطيته. وابن الله تجسد ليصير خطية ليحمل خطيتنا، ونصبح نحن بر الله فيه، ونصير فيه خليفة جديدة (2كو5:17-22)

آية (1):- " **1** **أَنَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي رَأَى مَذَلَّةً بِقَضِيبِ سَخَطِهِ.** "

أنا هو الرجل = قد يكون هذا الرجل هو إرميا الذي أذله شعبه وقد يكون هو رجل صار نموذج للأمة بأن جاءت عليه كل الآلام. ومن يكون هذا الرجل سوى السيد المسيح الذي تحمّل الآلام كبديل لنا فرأى مذلة. وتحمل قضيب سخط الآب بدلاً من أن نتحملة نحن.

آية (2):- " **2** **قَادَنِي وَسَيَّرَنِي فِي الظَّلَامِ وَلَا نُورَ.** "

بالنسبة لإرميا فقد وضعوه في جُب مظلم. وبالنسبة للشعب، نجد أن غضب الله عليهم حرمهم من نوره فتخطوا في ظلام. فهم كانوا في مشاكل وزادت هذه المشاكل بسبب تخبطهم وحرمانهم من نور الله وهذا ما يحدث مع كل خاطيء. اما الآية بالنسبة للمسيح فهي نبوة عن دفنه في قبر بعد موته.

آية (3):- " **3** **حَقًّا إِنَّهُ يَعُودُ وَيَرُدُّ عَلَيَّ يَدَهُ الْيَوْمَ كُلَّهُ.** "

رأى المسيح طوال مدة حياته أيام كثيرة أما يوم الصليب فهو غالباً المقصود بقوله **اليوم كله**.

آية (4):- " **4** **أَبْلَى لَحْمِي وَجِلْدِي. كَسَرَ عِظَامِي.** "

يشبه الأمة اليهودية هنا برجل عجوز جلده مجعدٌ بلا أمل في إصلاح، بل أن عظامه قد تكسرت فلا يستطيع القيام لمساعدة نفسه. لم يعد هناك شيء سليم في جسد هذه الأمة. وبالنسبة للمسيح فقد جُلد وجُرح في كل جسمه وتألّمت عظامه. حقاً لم يكسر منه عظم لكن الآلام التي رآها جعلته غير قادر على أن يتحمل على نفسه فأتوا له بمن يحمل معه الصليب (مرا1:13). والأمة إنقسمت إلى دولتين، وذهبت واحدة للسبي وها الثانية تتحطم، فالأمة اليهودية هي التي تكسرت عظامها، وهكذا الإنسان الذي يموت ويتحول إلى تراب. ولكن المسيح لا يكسر له عظم فالكنيسة أبدية ولن تقوى عليها أبواب الجحيم.

آية (5):- " **بَنَى عَلَيَّ وَأَحَاطَنِي بِعَلْقَمٍ وَمَشَقَّةٍ** . "

بَنَى عَلَيَّ = بالنسبة لأورشليم فالكلمة تعنى حاصرني فالمدينة حوصرت حتى سقطت. وقد حاصرها الله بالمخاوف وبأعدائها. وبالنسبة لإرمياء فقد حاصره الجميع، الملك والكهنة ورؤساء الكهنة والشعب والأنبياء الكذبة وأهله ، فكان رمزاً للمسيح الذى أحاط به الكل يعادونه حتى صلبوه.

آية (6):- " **أَسْكَنْتَنِي فِي ظُلُمَاتٍ كَمَوْتِي الْقَدَمِ** . "

هذه آية واضحة كنبوة عن قبر المسيح (مى7:8) وبالنسبة لبنى إسرائيل فهم الذين إختاروا الظلام أولاً فحرمهم الله من نوره . وهذا ما يحدث مع كل من يختار طريق الخطية فيفقد إرشاد الله ، فالروح القدس هو روح النصح (2تى1 : 7) .

آية (7):- " **سَيِّجَ عَلَيَّ فَلَا أَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ. ثَقُلَ سِلْسِلَتِي** . "

حُكَّم اللهُ على أورشليم كان لا رجعة فيه لخطاياها والتصوير هنا أنها مقيدة بسلاسل كمجرم حتى لا يستطيع الهرب من الحكم ضده. وهكذا إقتادهم الكلدانيين مربوطين بسلاسل سبايا إلى بابل. وبالنسبة للمسيح حمل هو عنا هذه السلاسل الأبدية أو الموت ليعطينا الحرية.

آية (8):- " **أَيْضًا حِينَ أَصْرُحُ وَأَسْتَعِثُّ يَصُدُّ صَلَاتِي** . "

بالنسبة للخطيء قد يطلب التوبة بدموع ولا يجدها لأنه طلبها متأخراً مثل عيسو وبعد أن يكون قرار الله بالعقوبة قد صدر . لاحظ قول الرب للمرأة إيزابل في سفر الرؤيا "وَأَعْطَيْتُهَا زَمَانًا لِكَيْ تَتُوبَ عَنْ زِنَاهَا وَلَمْ تَتُوبَ. هَا أَنَا أَلْقِيهَا فِي فِرَاشٍ، وَالَّذِينَ يَزْنُونَ مَعَهَا فِي ضَيْقَةٍ عَظِيمَةٍ، إِنْ كَانُوا لَا يَتُوبُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ" (رؤ2:21،22). فهناك زمانا يعطيه الله للخطيء، إن لم يتب خلال هذا الزمان تأتى بعده الضربات.

وبالنسبة للمسيح فقد قال "إن أمكن تعبر عنى هذه الكأس" ولكن كان يجب أن يشربها حتى لا نشربها نحن.

آية (9):- " **سَيِّجَ طُرُقِي بِحِجَارَةٍ مَنُحَوْتَةٍ. قَلَبَ سُبُلِي** . "

بالنسبة للخطيء الذى رفض السير فى طريق الله ، يعوق الله طريقه إذا أراد الهرب ويمنعه من الهرب من أحكامه.

آية (10):- " **هُوَ لِي دُبٌّ كَامِنٌ، أَسَدٌ فِي مَخَابِيءٍ** . "

الدب والأسد هما أخطر وأقوى أعداء الإنسان. والمعنى صار الله كعدو لى، يتربص بى وفى هذه الآيات نجد صدى لها فى صرخة المسيح "إلهى إلهى لماذا تركتني" فألام المسيح كانت حقيقية.

آية (11):- " **11** **مِيلَ طُرْقِي وَمَرْقَنِي. جَعَلَنِي حَرَابًا.** "

ميل طرقي = بدد كل مشوراتي وأفسد خططي. فكيف يسير الخاطيء في حياته وهو فاقد لإرشاد الروح القدس الذي يعلمنا كل شيء ، وكيف يهتدى وهو بلا سراج نور كلمة الله "سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي" (مز 119 : 105)

الآيات (12-13):- " **12** **مَدَّ قَوْسَهُ وَنَصَبَنِي كَعَرَضٍ لِّلسَّهْمِ.** **13** **أَدْخَلَ فِي كُلِّيَّتِي نِبَالَ جُفَيْتِهِ.** "

هذه تشير للموت.

الآيات (14-15):- " **14** **صِرْتُ ضُحْكَةً لِكُلِّ شَعْبِي، وَأَعْنِيَةً لَهُمُ الْيَوْمَ كُلَّهُ.** **15** **أَشْبَعَنِي مَرَائِرَ وَأَرْوَانِي أَفْسُنْتِيْنَا،** "

في الآيات (12،13) المعنى أن الله قصد موت المسيح . ولكن كم كانت ألامه مريرة بما يفوق تصورنا. ولكن هنا تشرح الآيات أنه كان موتاً صعباً فالشعب يهزأ به (مت 27:39-44). وفي عطشه أرادوا أن يسقونه خلاً ممزوجاً بالمر، ولكنه رفض الشرب فالمر مُسَكِّنٌ للألم وهو أراد أن يحمل أبشع ألام البشر إذ قيل " لَكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعُنَا تَحَمَّلَهَا" (إش 4:53). ولكن كم كانت ألامه مريرة كما تقول هذه الآية = **أَشْبَعَنِي مَرَائِرَ وَأَرْوَانِي أَفْسُنْتِيْنَا.**

الآيات (16-17):- " **16** **وَجَرَشَ بِالْحَصَى أَسْنَانِي. كَبَسَنِي بِالرَّمَادِ.** **17** **وَقَدْ أَبْعَدْتَ عَنِ السَّلَامِ نَفْسِي. نَسِيتُ الْخَيْرَ.** "

تصوير للألام الشديدة غير المحتملة وكان الله سمح بأن يضع له حصى يأكله بأسنانه والرماد يوضع على الرأس علامة الحزن على ميت. والحالة كما تصور في آية (17) يائسة جداً بلا امل.

آية (18):- " **18** **وَقُلْتُ: «بَادَتْ ثِقَّتِي وَرَجَائِي مِنَ الرَّبِّ».** "

المعنى أن لا أمل ان يسمع الرب صوتي فهو لن يستجيب لي وهو لا يشعر بأى تعزية أو تشجيع من الله. هذا رأى البشر حين يقعون في تجربة أليمة، لكن مراحم الله بلا نهاية. **وقلت** = كنت أظن. ولكن المسيح لم يصل لحالة اليأس هذه فهو قال قبلها:- (1) **هُوَذَا تَأْتِي سَاعَةٌ، وَقَدْ أَتَيْتِ الْآنَ، تَتَفَرَّقُونَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خَاصَّتِهِ، وَتَتْرَكُونَنِي وَحْدِي. وَأَنَا لَسْتُ وَحْدِي لِأَنَّ الْآبَ مَعِي** " (يو 16:32). (2) وهو يعلم أنه أتى ليصلب "الآن نفسي قد اضطربت. وماذا أقول: أيها الآب نجني من هذه الساعة؟ ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة" (يو 12:27). (3) وهو أتى مرسلًا من الآب والروح القدس بإتفاق داخل المشورة الثلاثية كما قيل في إشعياء النبي "اسمعوا هذا: لم أتكلّم من البدء في الخفاء. منذ وجوده أنا هناك" **وَالآنَ السَّيِّدُ الرَّبُّ أَرْسَلَنِي وَرُوحَهُ** " (إش 48:16). إذا هذه إرادة الإبن المسيح كما هي إرادة الآب وإرادة الروح القدس، وإرادة الثالوث هي خلاص البشر وهذا يكون بالصليب. (4) الصليب كان شهوة قلب الإبن المسيح "أيس لي غيظ. لئيت عليّ الشوك والחסك في القتال فأهجم عليها وأحرقها معاً" (إش 4:27). ولاحظ قوله **لئيت عليّ الشوك والחסك**. أي يا ليت يوم الصليب يقترب بسرعة حتى

أصعد على الصليب موضوعاً على إكليل الشوك نتاج خطايا البشر) حتى أفدى البشر وأخلصهم. إنما ما كتبه إرميا النبي هنا إنما هو تصوير لشدة مرارة ألام المسيح ولكن بالصورة التي يتصورها البشر.

الآيات (19-20): - " ¹⁹ذِكْرُ مَذَلَّتِي وَتِيهَانِي أَفْسَنْتَيْنِ وَعَلَقَمٌ. ²⁰ذِكْرًا تَذَكُّرُ نَفْسِي وَتَنَحْنِي فِي. "

ذكر ألامه مر كالإفسنتين والعلقم. بل كل ما يذكر ألامه تتحنى نفسه (مز 137:1، 5) "هذه الآيات واضح أنها نبوءة عن ألام المسيح وموته لذلك تقرأ الكنيسة هذا الإصحاح في نبوات الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة العظيمة من البصخة المقدسة وهي ساعة دفن المسيح". **وتيهاني** = في ترجمة أخرى معاناتي وعذابي المبرح وغمي وبؤسى.

ومن الآية 21 حتى الآية 36 تبدأ السحب تنقش فبعد أن ساد الجزء الأول من الإصحاح نغمة الحزن، بدأت هنا نغمة الرحمة وبدأ يوجد رجاء فيما هو آت. فموت المسيح ودفنه هو بداية الرجاء وهو أعلى درجات مراحم الله وكنيستنا بطقوسها الرائعة ترتدى السواد والملابس التي تشير للحزن حتى الساعة الثانية عشرة فتبدأ في خلع ملابس الحزن هذه.

الآيات (21-23): - " ²¹أُرِدُّ هَذَا فِي قَلْبِي، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَرْجُو: ²²إِنَّهُ مِنْ إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَنَّنَا لَمْ نَفْنِ، لِأَنَّ مَرَامَهُ لَا تَزُولُ. ²³هِيَ جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ صَبَاحٍ. كَثِيرَةٌ أَمَانَتُكَ. "

مهما كان قضيب الله شديداً فإن من إحساناته اننا لم نفن. ومهما بدت الأمور سيئة فأكيد كان هناك الأسوأ الذي نشكر الله أننا لم نصل إليه. فعلينا في ضيقنا أن لا نذكر فقط ما هو ضدنا ، بل ان نذكر ما هو ليس ضدنا لنشكر الله عليه. وإذا إضطهدنا الناس نشكر الله الذي لم يتركنا بمراحمه. ونشكر الله على كل الضيقات فهي للتقوية ولكنها لا تحرق وتفتنى. والآيات هنا تشير أنهم مازالوا في عمق أحزانهم يختبرون رقة ومحبة المراحم الإلهية. وقد سبق وإشتكى أن الله لم يشفق (2، 17:21) وها هو يُعلن أن مراحم الله لا تتوقف وهي جديدة كل صباح. هو بدأ بالألام وينتهي بالمراحم فالألام ليست نهاية كل شيء. والصليب هو قمة المراحم. وأعظم المراحم للبشر كانت الفداء .

في الآيات السابقة إشتكى النبي كثيراً من التجربة. ولكنه تنبه هنا إلى: - (1) أن الخطية عقوبتها الموت ولكن الله لم يميت البشر أي يفنيهم. ورأى أن هذا من إحسانات الرب = **إِنَّهُ مِنْ إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَنَّنَا لَمْ نَفْنِ.** (2) راجع النبي ذكرياته القديمة عن معاملات الله مع إسرائيل ومعه هو شخصياً ووجد أن مراحم الله كانت كثيرة جداً في الحالتين (معه هو شخصياً ومع شعبه) = **لِأَنَّ مَرَامَهُ لَا تَزُولُ.** (3) بل وجد أن **مراحم الله جديدة في كل صباح.** ومن هنا دخله الرجاء أن الله سيتحنن على أورشليم وعلى شعبه.

ومن هنا نُدرك أهمية التأمل في محبة الله ومراحم الله في أثناء الصلاة ودراسة الكتاب، بل خلال اليوم كله. والروح يذكرنا بما عمله الله في حياتنا في الماضي فنتعزى ويزداد إيماننا وثقتنا في الله وينتهي الخوف.

الآيات (24-25):- " ²⁴نصيبى هو الرب، قالت نفسي، من أجل ذلك أرجوه. ²⁵طيب هو الرب للذين يترجونه، للنفس التي تطلبه. "

نصيبى هو الرب = فنصيبى فى العالم سيزول يوماً ما ، أما نصيبى فى الرب فلن يزول للأبد وحينما يفشل المال والإنسان يبقى الرب دائماً (مز 26:73). الله سيبقى للأبد فرح شعبه وكفايتهم لذلك علينا أن نختاره ونعتمد عليه فلو فقدت كل مالى فى العالم من أفرح وثروات بل الحياة ذاتها فلن أفقد شيئاً إذا كان نصيبى هو الرب. بطرس الذى ليس له ذهب ولا فضة أقام المقعد . فعلياً أن ننتظر الرب بإيمان ونفتش عليه بالصلاة.

آية (26):- " ²⁶جيد أن ينتظر الإنسان ويتوقع بسكوت خلاص الرب. "

من يفعل ذلك يجد أن هذا **جيد**. فلنقل بإيمان "لتكن مشيئتك".

ويتوقع بسكوت = لأنى واثق فى محبة الله وأنه صانع خيرات، وواثق فى حكمة توقيته: متى يرفع التجربة. وأن التجربة للخير. وأن هذا لن يكون إلا حينما تأتى التجربة بثمارها. ومن يفعل يزداد إيمانه، فالإيمان ينمو ويزداد بالشكر (كو 2:7). فلنطلب مراحم الرب ولننتظر بصبر فهى ستأتى، ولكن هناك الوقت المناسب "ملء الزمان" لذلك قال المرمن "انتظر الرب تقوى وليتشدد قلبك وانتظر الرب" (مز 14:27).

آية (27):- " ²⁷جيد للرجل أن يحمل النير فى صباه. "

النير بالنسبة للشعب هو السبى ، وبالنسبة لأى إنسان متألم هو ألمه وصليبه وإذا احتمل الإنسان النير بصبر فهو يحتمل تأديب الله ويكون ابناً له فيستفيد من التأديب ويكمل (عب 2 : 10) هنا نرى أن النير لو احتملناه نكمل لنشابه المسيح ، كما تكمل هو بالألام فيشابهنا فى كل شئ حتى الألمان وأحزاننا . فوراء كل ألم وكل تأديب مراحم من الله. وعلى كل إنسان أن يبدأ فى شبابه فى حمل وصية المسيح وهذا جيد للإنسان ليثب متواضعاً وجاداً ولا يكون كثور غير مروّض على تحمل النير. وإذا سمح الله بألم يكون هذا نير على الإنسان ، يستفيد من بركاته لو لم يشتكى للناس بل يحتمله فى صبر.

ما هو **النير**؟ هو العصا التي تربط ثورين معاً ليحرا المحراث. وأن يحمل أحد **النير** فهذا يعنى أن يرتبط بشئ ويلتزم به، كما يقول الرب يسوع إحملوا نيري عليكم وتعلموا مني، لأنني وديع ومواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيري هيّن وجملي خفيف" (مت 11:29،30). وحمل نير المسيح يعنى الإلتزام بوصاياها.

ومعنى الآية إذاً أن: **النير** (1) هو الوصية التي يجب أن نلتزم بها حتى لو اعتبرناها نيراً يقيد حريتنا. هذا قد يكون فى بداية الطريق الروحى، ولكن مع النمو يتلذذ الإنسان بوصايا الله كما حدث مع داود النبى. وراجع ما قاله داود عن الوصية التي إختبر حلاوتها (مزمور 119 مزمور صلاة نصف الليل). (2) **والنير** هو الألم الذى يسمح به الله وهدف هذا الألم التنقية. إذاً علينا أن نتقبله بشكر. والقديس يعقوب الرسول يقول "إحسبوه كل فرح يا إخوتي حينما نفعون فى تجارب متتوعة" (يع 1:2). (3) ويا ليت هذا يكون لنا منذ شبابنا فنختبر حلاوة عشرة ربنا منذ بداية حياتنا ولا نتوه فى ملذات العالم المفسدة للعلاقة مع الله.

آية (28):- " **28** **يَجْلِسُ وَحْدَهُ وَيَسْكُتُ، لِأَنَّهُ قَدْ وَضَعَهُ عَلَيْهِ.** "

فالشكوى للناس تضاعف الألم. فلنشتكى لله وحده فهو القادر أن يعطى عزاء وإحتمال. والعزاء يأتي بسهولة لمن يثق في محبة الله وأن الله صانع خيرات، وأنه بهذا الألم سيكمل.

آية (29):- " **29** **يَجْعَلُ فِي التُّرَابِ فَمَهُ لَعْلَهُ يُوجَدُ رَجَاءً.** "

يجعل في التراب فمه = أى يتضع ويعترف بأن خطيته هي السبب في ألمه ولا يبرر نفسه بل يعترف بأنه يستحق ما هو فيه ولا يستحق شيئاً حسناً من الله . بذلك نستفيد من التجربة. وهكذا فعل أيوب بعد التجربة "بِسْمَعِ الْأَذْنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ، وَالْآنَ رَأَيْتُكَ عَيْنِي. لِذَلِكَ أَرْفُضُ وَأَنْدَمُ فِي التُّرَابِ وَالرَّمَادِ" (6:42).

آية (30):- " **30** **يُعْطِي خَدَّهُ لِصَارِبِهِ. يَشْبَعُ عَارًا.** "

هناك أدوات لتنفيذ مشيئة الله فالبابليين كانوا أدوات الله لتأديب الشعب وكان على الشعب أن يتضع أمامهم ويطيعهم فهم سيف الله. وبروح متسامحة يدير خده لهم. بهذا يستفيدون من النير. "والسيد المسيح صنع هذا كله في أيامه كشاة تساق للذبح".

الآيات (31-32):- " **31** **لَأَنَّ السَّيِّدَ لَا يَرْفُضُ إِلَى الْأَبَدِ. 32** **فَإِنَّهُ وَلَوْ أَحْزَنَ يَرْحَمُ حَسَبَ كَثْرَةِ مَرَاحِمِهِ.** "

الله سيعود بالمراحم على شعبه ويعطيه عزاء وهو لن يرفض للأبد بل هو الذي يجرح ويعصب يضرب ويجبر (هو 6:1) وهو يعطى بحسب مراحمه وليس بحسب إستحقاقنا. فلنقبل التأديب بصبر.

آية (33):- " **33** **لَأَنَّهُ لَا يُدَلُّ مِنْ قَلْبِهِ، وَلَا يُحْزَنُ بَنِي الْإِنْسَانِ.** "

الله لا يريد أن يحزن الإنسان وإن أحزنه لا يُسر بهذا فهو ليس من قلبه. ولكن هذا لصالح الإنسان. فهو يعاقب ويؤدب من مكانه على كرسى الرحمة وهو في كل ضيقنا تضايق (إش 9:63). بل أن الله يفرح إذا فرح شعبه كما يقول الوحي في سفر إشعياء "لَأَنِّي هَآنَذَا خَالِقُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةٍ وَأَرْضًا جَدِيدَةً، فَلَا تُذَكِّرُ الْأُولَى وَلَا تَخْطُرُ عَلَى بَالٍ. بَلِ أَفْرَحُوا وَأَبْتَهَجُوا إِلَى الْأَبَدِ فِي مَا أَنَا خَالِقٌ، لِأَنِّي هَآنَذَا خَالِقُ أُورُشَلِيمَ بِهَجَّةٍ وَشَعْبَهَا فَرَحٌ . فَأَبْتَهَجُ بِأُورُشَلِيمَ وَأَفْرَحُ بِشَعْبِي، وَلَا يُسْمَعُ بَعْدُ فِيهَا صَوْتُ بُكَاءٍ وَلَا صَوْتُ صُرَاخٍ" (إش 65: 17-19).

الآيات (34-36):- " **34** **أَنَّ يَدُوسَ أَحَدٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ كُلَّ أَسْرَى الْأَرْضِ، 35** **أَنَّ يُحَرِّفَ حَقَّ الرَّجُلِ أَمَامَ وَجْهِ الْعَلِيِّ،**

36 **أَنَّ يَقْلِبَ الْإِنْسَانَ فِي دَعْوَاهُ. السَّيِّدُ لَا يَرَى!** "

مع أن الله يستخدم أدوات لتأديباته مثل ملك بابل الطاغية إلا أن قلبه لا يرضى بأساليبهم فملك بابل أبى أن يطلق الأسرى والله لا يسر بهذا (مفهوم آية 33) . ولكن يرى الله أن هذا هو الطريق لخلاص شعبه من وثنياتهم. مثل أب يحمل ابنه للطبيب ليجرى له عملية تنقذ حياته فهو كان لا يود أن يجعله يتعذب ولكن هذا ثمناً لحياته. ومع

أن وحشية هؤلاء الأشرار تحقق غرض الله فلا يفهم من هذا أن الله يشجعهم على ذلك. فهو لم يشجع اليهود على صلبه. وهو لا يرضى بأن يدوس طاغية أسراه (34). ولا أن يعتدى أحد على شعبه بإسم القانون وبإسم العدالة وهي مزيفة ، وذلك معنى أن **يُحرفوا حق الرجل** (35) فلا يستطيع أن يعرف أحد حقوقه أو أن يصل لها. ولا يسر الله أن تُحرف قضية إنسان ويحكم عليه زوراً (36). وعلى هؤلاء الذين يظلمون ويتصورون أن **السيد لا يرى** أن يعرفوا أن الله فوقهم جميعاً ، وهو يستفيد من ظلمهم لتصحيح أوضاع شعبه ولكنه سرعان ما سيتصرف مع الظالم ويحاسبه، "إِنَّ رَأَيْتَ ظُلْمَ الْفَقِيرِ وَتَنَرَعَ الْحَقَّ وَالْعَدْلَ فِي الْبِلَادِ، فَلَا تَزْتَعْ مِنَ الْأَمْرِ، لِأَنَّ فَوْقَ الْعَالِي عَالِيًا يُلَاحِظُ، وَالْأَعْلَى فَوْقَهُمَا" (جا5:8). والله لا يؤدب لكي يُسَرَّ، فهو لا يفرح بالأمانا. بل لنكون شركاء في قداسته. وهو أحن من أن يضع على كاهلنا حملاً لا لزوم له، ولكنه أقدس من أن يُلغى جلدة واحدة فهو لا يطيق الإثم.

السيد لا يرى = لنرجع للترجمات الإنجليزية

The Lord does not approve (NKjV) & (KJV)

does not the Lord see it (Jerusalem Bible)

بجمع الآيات (33-36) مع الترجمات الإنجليزية للقول **السيد لا يرى** يتضح المعنى وهو أن الله يريد تأديب شعبه لكنه لا يقبل بظلم هؤلاء البابليين لشعبه، في أنهم يدوسوا شعبه، وهم يظنون أن **السيد** (الله) **لا يرى** ظلمهم. فهل حقاً لا يرى الله عملهم الوحشي؟ لا بل هو يرى وسيحاسبهم بعد أن ينتهي من تأديب شعبه. بل يسبق الله ويقول في (31،32) أنه سيعود ويرحم شعبه.

الآيات (37-38):- " **مَنْ ذَا الَّذِي يَقُولُ فَيَكُونُ وَالرَّبُّ لَمْ يَأْمُرْ؟³⁸ مِنْ فَمِ الْعَلِيِّ أَلَا تَخْرُجُ الشُّرُورُ وَالْخَيْرُ؟** " يجب أن نرى يد الله في كل الألام التي تقع علينا بسماع منه (يو19:11) فهذا يُساعد على تهدئة نفوسنا بل وتتقدس الألام فينا. فنحن لسنا في يد إنسان بل يد الله. وأى إنسان له سلطة علينا ، هذه السلطة لم تكن له ، إن لم يعطها الله له من فوق ولخيرنا. فالأمور كلها تعمل للخير لمن يحبون الله. **الشُّرُورُ** = يقصد التجارب المؤلمة مثل ضرب بابل ليهودا، وليس الخطايا (يع1:13،14).

آية (39):- " **لِمَاذَا يَشْتَكِي الْإِنْسَانُ الْحَيُّ، الرَّجُلُ مِنْ قِصَاصِ خَطَايَاهُ؟** "

علينا أن لا نتشاجر مع الله بسبب ألامنا وأن نعترف أنها بسبب خطايانا. فعلياً أن نحتمل في صبر فالله بار ويتبرر في كل ما يعمل. وبدلاً من الشكوى علينا ان نتوب. فعلياً إذن أن نجلس ونتساءل لماذا سمح الله بهذا الألم. فلكي يصطلح الله معنا علينا أن نقبل مشيئته المقدسة. والآية تنقسم هكذا:

لماذا يشتكي الإنسان الحي الرجل من قصاص خطاياها

= لماذا تشتكي أيها الإنسان الحي = لماذا تشتكي يا رجل من قصاص خطاياك

الآيات (40-41):- " **لِنَفْحَصِ طُرْقَنَا وَنَمْتَحِنَهَا وَنَرْجِعَ إِلَى الرَّبِّ. ⁴¹لِنَرْفَعِ قُلُوبَنَا وَأَيِّدِنَا إِلَى اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ:** " لنفحص حياتنا في نور إرشاد الروح القدس ولا نخضع لشهواتنا في الحكم فنبرر أنفسنا وندين الله. وإذا كانت هناك كارثة عامة فلا يجب أن نلقى الذنب على الآخرين بل لنفحص ذواتنا ونعرف نصيبنا في هذه الكارثة ولو أصلح كل واحد نفسه لإنصلح حال الجميع. ويكون الطريق الوحيد أماننا في الضيقة لا أن نشتكى للناس بل نرفع القلب واليدين لله ونصلى. **لِنَفْحَصِ طُرْقَنَا وَنَمْتَحِنَهَا** = لنفحص ذواتنا بأمانة ونفتش عن خطايانا المحبوبة، ونطلب من الروح القدس أن يرشدنا لأخطائنا ويبيكتنا ويعيننا لنتوب قائلين "تَوَيْبِي فَأَتُوب، لِأَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ إِلَهِي" (إر 18:31).

الآيات (42-54):- " **«نَحْنُ أَدْنَبْنَا وَعَصَيْنَا. أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ. ⁴³الْتَحَفْتَ بِالْغَضَبِ وَطَرَدْتَنَا. قَتَلْتَ وَلَمْ تَشْفِقْ. ⁴⁴الْتَحَفْتَ بِالسَّحَابِ حَتَّى لَا تَنْفُذَ الصَّلَاةَ. ⁴⁵جَعَلْنَا وَسَخًا وَكَرْهًا فِي وَسْطِ الشُّعُوبِ. ⁴⁶فَتَحَّ كُلُّ أَعْدَائِنَا أَفْوَاهَهُمْ عَلَيْنَا. ⁴⁷صَارَ عَلَيْنَا خَوْفٌ وَرُعْبٌ، هَلَاكٌ وَسَحَقٌ».** ⁴⁸سَكَبْتَ عَيْنَايَ يَنَابِيعَ مَاءٍ عَلَى سَحَقِ بِنْتِ شَعْبِي. ⁴⁹عَيْنِي تَسْكُبُ وَلَا تَكْفُ بِلَا انْقِطَاعٍ ⁵⁰حَتَّى يُشْرِفَ وَيَنْظُرَ الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ. ⁵¹عَيْنِي تَوَثَّرُ فِي نَفْسِي لِأَجْلِ كُلِّ بَنَاتِ مَدِينَتِي. ⁵²قَدْ اضْطَّادْتَنِي أَعْدَائِي كَعَصْفُورٍ بِلَا سَبَبٍ. ⁵³قَرَضُوا فِي الْجُبِّ حَيَاتِي وَأَلْقُوا عَلَيَّ حِجَارَةً. ⁵⁴طَفَّتِ الْمِيَاهُ فَوْقَ رَأْسِي. قُلْتُ: «قَدْ فُرِضْتُ!». "

لنلاحظ أن طول مدة التجربة ، فيها غواية من الشيطان الذي يوسوس في أذاننا أن الله لا يسمع صلواتنا. فهو هنا عاد ليشتكى من أنهم ويعترف أن ذنوبهم هي السبب. ولكن النبي هنا يسلك المسلك الصحيح فهو يشتكى لله وليس للناس ثم إنه ينسب الألم لذنوبهم. غير أن طريقة البشر غير طريقة الله. فالله غير مطالب بأن يستجيب مباشرة بعد الصلاة، فهو وحده الذي يعرف متى يكون الوقت مناسباً حتى تؤتى التجربة ثمارها وإلا أصبحت بلا فائدة. ولا يجب أن يكون طول أناة الله في حل المشكلة مدعاة لنا أن نتصور ، أن الله يعبس بوجهه لنا أو أنه لا يسمع لنا أو لا يشفق علينا لأن أعدائنا مازالوا مسيطرين على حياتنا. **أنت لم تغفر** = الله يغفر بمجرد أن نقدم توبة ولكن لا يرفع التجربة فوراً حتى ينصلح الداخل. والآيات (45-54) فيها تصوير أليم لألامهم الناتجة عن خطاياهم وسخرية أعدائهم منهم (1كو4:13) . **عيني تؤثر في نفسي** = ما كان النبي يراه في ألام شعبه مرر نفسه فبكى . ولكن هذه صورة واضحة أخرى لألام المسيح الذي سخر منه الشعب في ألامه ، وهو الذي في وسط ألامه بكى على بنات أورشليم بسبب ما كانت عيناه تراه من ألامهن التي سيرونها في حصار الرومان لهم = **عيني تؤثر في نفسي لأجل كل بنات مدينتي**. وهو الذي **أصطاده أعداؤه كعصفور** برىء بلا ذنب ثم صلبوه ودفنوه = **قرضوا في الجب حياتي**. ثم في (54) **طفت المياه فوق رأسي**، هذه صورة تصويرية للموت. وفي (49،50) آية تعلمنا أن لا نكف عن الصلاة حتى يستجيب الرب. أى نصلى بلا إنقطاع.

⁴³الْتَحَفْتَ بِالْغَضَبِ وَطَرَدْتَنَا. قَتَلْتَ وَلَمْ تَشْفِقْ. ⁴⁴الْتَحَفْتَ بِالسَّحَابِ حَتَّى لَا تَنْفُذَ الصَّلَاةَ. ⁴⁵جَعَلْنَا وَسَخًا وَكَرْهًا فِي وَسْطِ الشُّعُوبِ ... = هذا صوت كذب الشيطان في أذان كل متألم ليصوّر له أن الله إله قاسٍ لا يستمع لشكوى المتألم بل يفرح بألامه. فيتخاصم المتألم مع الله. لكن هذا الكذب هو عكس ما نعرفه عن الله: (1) فهو في كل

ضيقنا يتضايق (إش 63:9). 2) فرح الرب أن يرى أولاده فرحين (إش 65:17-19). 3) خلقنا في جنة الفرح = عَدْن. وآخر ما سنسمعه "أدخل إلى فرح سيدك" (مت 25:21). 4) يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ، مَعَهُ أَنَا فِي الصَّيْقِ، أَنْفُذُهُ وَأَمَجِّدُهُ" (مز 91:15). 5) "إِقْتَرِبُوا إِلَيَّ إِلَهَ فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ" (يع 4:8). 6) "هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: أَرْجِعُوا إِلَيَّ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ، فَأَرْجِعَ إِلَيْكُمْ" (زك 1:3). 7) "حَوْلِي عَنِّي عَيْنَيْكَ فَإِنَّهُمَا قَدْ غَلَبَتَانِي" (نش 6:5).

الآيات (55-66): - " **دَعَوْتُ بِاسْمِكَ يَا رَبُّ مِنَ الْجَبِّ الْأَسْفَلِ. ⁵⁵لِصَوْتِي سَمِعْتَ: «لَا تَسْتُرْ أذُنَكَ عَن زَفْرَتِي، عَن صِيَّاحِي.» ⁵⁷دَنُوتَ يَوْمَ دَعْوَتِكَ. قُلْتَ: «لَا تَخَفْ!» ⁵⁸خَاصَمْتَ يَا سَيِّدُ خُصُومَاتِ نَفْسِي. فَكَلَّمْتَ حَيَاتِي. ⁵⁹رَأَيْتَ يَا رَبُّ ظُلْمِي. أَقِمْ دَعْوَايَ. ⁶⁰رَأَيْتَ كُلَّ نَقْمَتِهِمْ، كُلَّ أَفْكَارِهِمْ عَلَيَّ. ⁶¹سَمِعْتَ تَغْيِيرَهُمْ يَا رَبُّ، كُلَّ أَفْكَارِهِمْ عَلَيَّ. ⁶²كَلَامَ مُقَاوِمِي وَمُؤَامَرَتِهِمْ عَلَيَّ الْيَوْمَ كُلَّهُ. ⁶³أَنْظُرْ إِلَى جُلُوسِهِمْ وَوُقُوفِهِمْ، أَنَا أُغْنِيْتُهُمْ! ⁶⁴رَدَّ لَهُمْ جَزَاءً يَا رَبُّ حَسَبَ عَمَلِ أَيَادِيهِمْ. ⁶⁵أَعْطَيْتُهُمْ غِشَاوَةَ قَلْبٍ، لَعْنَتَكَ لَهُمْ. ⁶⁶إِتَّبَعْتُ بِالْغَضَبِ وَأَهْلَكْتُهُمْ مِنْ تَحْتِ سَمَاوَاتِ الرَّبِّ."**

*ماذا نعمل وقت التجربة؟ **دَعَوْتُ بِاسْمِكَ يَا رَبُّ صِيَّاحِي** أي الصلاة بحرارة ولجاجة. *والله لا بد ويستجيب: **لِصَوْتِي سَمِعْتَ دَنُوتَ يَوْمَ دَعْوَتِكَ. قُلْتَ: «لَا تَخَفْ** استجابة الله تكون في القلب فيختفى الخوف، وهذا ما يعطيه الروح القدس لنا = السلام القلبي.

*بل صار المسيح هو المحامي عنى = **رَأَيْتَ يَا رَبُّ ظُلْمِي. أَقِمْ دَعْوَايَ.**

*بل وحارب المسيح عدوى الشيطان على الصليب **خَاصَمْتَ يَا سَيِّدُ خُصُومَاتِ نَفْسِي** *وحررني المسيح **فَكَلَّمْتَ حَيَاتِي** = "إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو 8:36).

*فصار المسيح نفس حياتنا = **زَفْرَتِي** = تنفسي. كأننا ننتظره اليوم كله، بل في كل نفس نستنشقه نطلبه، فيستجيب بأن يديننا منا ونسمع صوته لا تخف. ومع هواء الزفير الخارج منه نشكره ونمجده.

نلاحظ في هذا الإصحاح صراع بين مشاعر النبي وإيمانه وهذا الصراع يعتمل في نفسه بين ألامه ومخاوفه من ناحية ورجاؤه من ناحية أخرى. فهو كان يشتم في الآيات السابقة ثم هنا نجد الرجاء ينتصر وهو يعزى نفسه هنا بخبراته السابقة في مراحم الله وصلاحه فبالرغم من الألام الحالية فهو يصلى حتى وهو في **جب سفلى** وهذا حدث مع إرميا فعلاً وحدث من يونان في بطن الحوت. وإذا كانت الصلاة هي صلة مع الله، فالمسيح في قبره لم تنقطع صلته بالله فلاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين. وفي (56) **لا تستر أذنك عن زفرتي** = أي تنفسي لأننا في صلاتنا نتنفس تجاه الله. فالصلاة هي تنفس الإنسان الجديد فينا. الإنسان الروحي الذي في شهيته يتنفس مراحم الله وشفقته. وزفيره تسبيح الله وشكره. وفي (57) الله يستجيب لصلاته بأن يسكت مخاوفه. وفي (58) خصوماتنا هي مع إبليس. فهذه الآية بداية الوعد بالفداء بأن المسيح إلها هو الذي سيخاصم إبليس ويدخره ويفك حياتنا ويحررنا. وفي (59) الله العادل الذي يرى أن الشياطين خدعتنا وأسقطتنا هو **سَيَقِيمُ دَعْوَايَ** كمحامي لأنهم ظلمونا. ومن (60-63) تظهر نقمة الشياطين وتعبيرهم ورمز لذلك أعمال البابليين ضد شعب الله ومعهم الأدوميين والعمونيين.... الخ. وربما أن هؤلاء ألفوا أغنية هزلية تسخر من الشعب في ألامه ولكن هذه سخرية الشيطان منا بعد أن يوقعنا في خطية. وهنا بروح النبوة يطلب الإنتقام من الأعداء

ولكن هو في الحقيقة يشرح فعل الصليب ضد الشياطين (64-66) . **غشاوة قلب** = أي حزن في قلوبهم وضلال في قلوبهم وسيحيطهم غضب الله من كل ناحية ولعنته وهلاكه ضدهم (كولوسي 2:14،15) .
دَنَوْتُ يَوْمَ دَعَوْتُكَ . قُلْتُ : «لَا تَخَفْ» = آية رائعة يظهر فيها إستجابة الله للصلاة . فهنا نجد النبي يصرخ لله ، فيشعر النبي بأن الله يقترب منه ، بل يسمع قول الله **لَا تَخَفْ** .

الإصحاح الرابع

عودة للجدول

الآيات (1-2):- " **كَيْفَ اكْتَدَرَ الذَّهَبُ، تَغَيَّرَ الإِبْرِيْزُ الجَيِّدُ! انْهَالَتْ حِجَارَةُ القُدْسِ فِي رَأْسِ كُلِّ شَارِعٍ. 2بَنُو صِهْيَوْنَ الكُرَمَاءُ المَوْزُونُونَ بِالذَّهَبِ النَّقِيِّ، كَيْفَ حُسِبُوا أَبَارِيْقَ خَرْفٍ عَمَلٌ يَدَيَّ فَخَارِيٍّ!** "

الذهب رمز للسموايات. الجنة كان فيها الذهب "اسمُ الوَاحِدِ فيشُونُ، وَهُوَ المَحِيْطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ الحَوِيلَةِ حَيْثُ اذَّهَبُ" (تك2:11). والمعنى إمكانية أن يحيا آدم حياة سماوية. أما في أورشليم السماوية فكلها ذهب (رؤ21:18، 21). والمعنى أنه لا توجد أي مفاهيم ولا إحتياجات أرضية في السماء. فلا يوجد هناك حر ولا برد ولا عطش ولا جوع.

وهكذا خلق الله الإنسان وهكذا أراد الله لأورشليم وشعبها أن يكون. أراد الله للإنسان أن يكون صورته وأن يكون حجارة مقدسة يبني بها هيكله. ولكن الخطية جعلت هذا الإنسان يهبط للأرض وصاروا بدلاً من الذهب = **أباريق خرف**. وكانوا أنقى أنواع الذهب = **الإبريز الجيد** فإكدرنا أي دخل فيهم شوائب كثيرة من العالم. وهذا من المصائب الحالية أن أولاد الله صاروا يفعلون نفس أفعال أولاد العالم ويقولون "عادى" الكل يفعل هكذا. بل الحجارة المقدسة ملقاة **في رأس كل شارع** بعد أن خرب الهيكل. ونحن الحجارة الحية في هيكل الله (1بط2 : 5) . فحين يغادر الله هيكله لا عجب أن يحدث هذا كله. ونحن الآن هيكل الله وهذا معنى من يفسد هيكل الله يفسده الله (1كو3:17) = أي نصير حجارة ملقاة في **رأس كل شارع**. إذن لنقرأ هذه الآيات وفي أذهاننا نرثي لكل من إبتعد عن الله وليس أورشليم فقط.

ولنقرأ هذه الآيات ونشكر ربنا يسوع المسيح على صليبه الذى به نتصالح مع الله، وحين نموت بهذا الجسد أي نخلع خيمتنا الأرضية المصنوعة من التراب (**أباريق خرف**)، يُلبسنا الله جسداً مجداً تعود له صورة الأمجاد السماوية "لأننا نعلم أنه إن نُقِضَ بَيْتُ حَيْمَتِنَا الأَرْضِيَّةِ، فَلَنَّا فِي السَّمَاوَاتِ بِنَاءً مِنْ اللَّهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ" (2كو5:1). وأيضاً "ننتظر مُخْلِصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ المَسِيحُ، الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ" (فى3:20، 21).

الآيات (3-5):- " **3بَنَاتُ آوَى أَيْضًا أَخْرَجَتْ أَطْبَاءَهَا، أَرْضَعَتْ أَجْزَاءَهَا. أَمَا بِنْتُ شَعْبِي فَجَافِيَةٌ كَالنَّعَامِ فِي البَرِّيَّةِ. 4لَصِقَ لِسَانُ الرَّاضِعِ بِحَنَكِهِ مِنَ العَطَشِ. الأَطْفَالُ يَسْأَلُونَ خُبْرًا وَلَيْسَ مَنْ يَكْسِرُهُ لَهُمْ. 5الَّذِينَ كَانُوا يَأْكُلُونَ المَاكِلَ الفَاخِرَةَ قَدْ هَلِكُوا فِي الشُّوَارِعِ. الَّذِينَ كَانُوا يَتَرَبَّوْنَ عَلَى القَرَمِزِ احْتَضَنُوا المَرَابِلَ.** "

الله هو الذى يشبع ومن إبتعد عن الله يصبح فى مجاعة وهنا تصوير للمجاعة أن الأمهات لا يرضعن أطفالهن بينما بنات آوى يرضعن أطفالهن. **أطباؤها** = تديبها. فصارت الأمهات **كالنعام** = يترك بيضه بلا رعاية فى الصحراء (أى 14:39). ولكن الأمهات لا يرضعن أطفالهن فهن ليس لهم ما يعطينه لأطفالهن. والصورة هنا هى صورة الإبن الضال الذى أصبح فى مجاعة. ولكن المجاعة الروحية أشد وأقسى حين يفتقر الناس لكلمة الله وتعزيتة. **يتربون على القرمز** = أى لهم حياة الملوك، فالقرمز هو لبس الملوك.

آية (6):- " **وَقَدْ صَارَ عِقَابُ بِنْتِ شَعْبِي أَعْظَمَ مِنْ قِصَاصِ خَطِيئَةِ سَدُومَ الَّتِي انْقَلَبَتْ كَأَنَّهُ فِي لَحْظَةٍ، وَلَمْ تُلَقَّ عَلَيْهَا أَيَادِي.** "

عقاب سدوم أسهل فهم هلكوا فى لحظة ولم يعانون حصاراً ولا جوعاً. والسبب أن أورشليم كان لها ناموس و هيكل وكهنة وشريعة وأنبياء والله فى وسطها لذلك عقابها كان أشد.

آية (7):- " **7 كَأَنَّ نُذْرَهَا أَنْقَى مِنَ التَّلْجِ وَأَكْثَرَ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَجْسَامُهُمْ أَشَدَّ حُمْرَةً مِنَ الْمَرْجَانِ. جَرَزُهُمْ كَالْيَاقُوتِ الْأَزْرَقِ.** "

نذرها = أى النذيرين الذين يندرون أنفسهم لله. هؤلاء كانوا **أنقياء كالثلج**. وكان لهم حيوية = **أجسامهم أشد حمرة** = هذه مثل حبيبي أبيض وأحمر (نش 10:5) فالله يعطى نقاوة وحياة (تغسلنى فأبيض أكثر من الثلج). والآن هذا عمل دم المسيح (رؤ 14:7) الذى يجعل أيضاً حياتنا سماوية = **جرزهم كالياقوت الأزرق** = اى لمعانهم. فحياة أولاد الله لها لمعان سماوى.

هكذا كانت صورة أبونا آدم وحواء فى الجنة، أما بعد السقوط فنرى صورة شديدة الكآبة فى الآيات (1 - 6 ، 8 وما بعدها).

آية (8):- " **8 صَارَتْ صُورَتُهُمْ أَشَدَّ ظَلَامًا مِنَ السَّوَادِ. لَمْ يُعْرَفُوا فِي الشَّوَارِعِ. لَصِقَ جِلْدُهُمْ بِعَظْمِهِمْ. صَارَ يَابِسًا كَالْخَشَبِ.** "

ماذا تفعل الخطية؟ هذه صورة عكسية للآية السابقة = النور يتحول لظلمة والحياة إلى موت.

آية (9):- " **9 كَأَنَّ قَتْلَى السَّيْفِ خَيْرًا مِنْ قَتْلَى الْجُوعِ. لِأَنَّ هَؤُلَاءِ يَذُوبُونَ مَطْعُونِينَ لِعَدَمِ أَثْمَارِ الْحَقْلِ.** "

صورة للمجاعة **فالحقل لا يثمر** وذلك لأنه مداس من الأمم. وأرض حياتنا لو ديست من العالم تموت.

كَانَتْ قَتْلَى السَّيْفِ خَيْرًا مِنْ قَتْلَى الْجُوعِ = فقتيل السيف يموت فى لحظة أما قتل الجوع فعذابه طويل.

الآيات (10-12):- " ¹⁰أَيَادِي النِّسَاءِ اأْحَنَائِنِ طَبَخَتْ أَوْلَادَهُنَّ. صَارُوا طَعَامًا لِهِنَّ فِي سَخَقِ بِنْتِ شَعْبِي. ¹¹أَتَمَّ الرَّبُّ غَيْظَهُ. سَكَبَ حُمُومَ غَضَبِهِ وَأَشْعَلَ نَارًا فِي صِهْيُونَ فَأَكَلَتْ أَسْسَهَا. ¹²لَمْ تُصَدِّقْ مُلُوكُ الْأَرْضِ وَكُلُّ سَكَّانِ الْمَسْكُونَةِ أَنَّ الْعُدُوَّ وَالْمُبْغِضَ يَدْخُلَانِ أَبْوَابَ أُورُشَلِيمَ. "

من قدموا أولادهم ضحايا وبخروا لملكة السماوات يصبحوا قادرين على ذلك بل هذا هو عقابهم (رو1:26) نزع الرحمة من قلوبهم . وكل كرامة إنسانية تفارقهم ويكمل خرابهم بخراب أورشليم ، الذى كان مذهلاً لدرجة أن ملوك الأرض لم يُصدقوا إقتحام أسوار أورشليم مدينة الرب . فكان ظن الملوك أن أورشليم لا يقدر أحد على دخولها لمناعة أسوارها ، ولأن الله القدوس ساكن فيها. ولكن الله غادرها فدمرت وهكذا سيحرق الله العالم كله لخطيته (تث32:22).

الآيات (13-20):- " ¹³مِنْ أَجْلِ خَطَايَا أَنْبِيَائِهَا، وَأَنَامِ كَهَنَتِهَا السَّافِكِينَ فِي وَسْطِهَا دَمَ الصِّدِّيقِينَ، ¹⁴تَاهُوا كَعُمِّي فِي الشُّوَارِعِ، وَتَلَطَّخُوا بِالْدَمِ حَتَّى لَمْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَمَسَّ مَلَابِسَهُمْ. ¹⁵«حِيدُوا! نَجِسْ!» يُنَادُونَ إِلَيْهِمْ. «حِيدُوا! حِيدُوا لَا تَمَسُّوا!». إِذْ هَرَبُوا تَاهُوا أَيْضًا. قَالُوا بَيْنَ الْأُمَمِ: «إِنَّهُمْ لَا يَعُودُونَ يَسْكُنُونَ». ¹⁶وَجْهَ الرَّبِّ قَسَمَهُمْ. لَا يَعُودُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ. لَمْ يَرْفَعُوا وُجُوهَ الْكَهَنَةِ، وَلَمْ يَتَرَأَّفُوا عَلَى الشُّيُوخِ. ¹⁷أَمَّا نَحْنُ فَقَدْ كَلَّتْ أَعْيُنُنَا مِنَ النَّظَرِ إِلَى عَوْنِنَا الْبَاطِلِ. فِي بُرْجِنَا انْتَبَهَرْنَا أُمَّةً لَا تُخَلِّصُ. ¹⁸نَصَبُوا فِخَاخًا لِخَطَوَاتِنَا حَتَّى لَا نَمُشِيَ فِي سَاحَاتِنَا. قَرُبَتْ نِهَائِنَا. كَمَلَتْ أَيَّامُنَا لِأَنَّ نِهَائِنَا قَدْ أَتَتْ. ¹⁹صَارَ طَارِدُونًا أَخْفَ مِنْ نُسُورِ السَّمَاءِ. عَلَى الْجِبَالِ جَدُّوا فِي أَثْرِنَا. فِي الْبَرِّيَّةِ كَمُنُوا لَنَا. ²⁰نَفْسُ أُنُوفِنَا، مَسِيحُ الرَّبِّ، أُخِذَ فِي حُفْرِهِمِ. الَّذِي قُلْنَا عَنْهُ: « فِي ظِلِّهِ نَعِيشُ بَيْنَ الْأُمَمِ ».

هذه الآيات تنظر لأحداث قريبة هي خطايا الكهنة والأنبياء الكذبة الذين سفكوا وتسببوا فى سفك دماء بريئة كثيرة وبروح النبوة تنظر لأحداث صلب الكهنة للمسيح وسفك دمه وهو البار (13) . فالذى أثار الجماهير ضد المسيح كانوا هم هؤلاء الكهنة أيضاً. وصرخ الشعب دمه علينا وعلى أولادنا " فكان القادة عميان وقاد هؤلاء القادة العميان الشعب فهم عميان قادة عميان (14) . فهم نجسوا أنفسهم بالدم البريء دم القديسين من هابيل الصديق لدم ذكريا ابن براخيا لدم الأطفال المسفوك كذبيحة للأوثان وإنتهوا بدم المسيح نفسه. لذلك صاروا نجاسة فى العالم كله (14-16) صاروا مشتتين فى العالم كله. ورنلهم العالم كله ما يقرب من 2000 سنة تحقيقاً لهذه النبوة ولم يحترم العالم لا شيوخهم ولا كهنتهم. وكانوا سخرية العالم كله. وسيعرف العالم أن الله طردهم من كنعان كما طرد الكنعانيون قبلهم بسبب نجاساتهم هذه ، وهى سفك الدم البريء. وفى (17) هم كانوا فى بليتهم يرجون عون مصر باطلاً وهم فى حصارهم كانوا ينتظرون فى أبراج المراقبة من يأتى ليخلصهم من حصار بابل ولكن بلا أمل حتى **كلت أعينهم** من إنتظار هذه المعونة. وهم حتى الآن ما زالوا ينتظرون المسيح ليأتى ويعينهم ولكنه إنتظار باطل فالمسيح قد أتى. وهم فى برجهم أى خلال كتبهم أى الكتاب المقدس بنبواته التى تشهد بأن المسيح آتٍ. هم لهم

البرج أى الكتاب المقدس (العهد القديم طبعاً) ومن خلاله ينظرون وينتظرون أن يأتي المسيح الموعود به . ولكن باطلاً فهو قد أتى ولذلك كلت عيونهم. وهم ينظرون **أمة لا تخلص** = هم الآن يتصورون أن تكوينهم دولة أى أمة سيخلصهم بدون الإيمان بالمسيح ولكنها دولة لا تخلص.

آية (18) لأنهم خدعوا أنفسهم ورفضوا المسيح الحقيقي فسيخدعهم إبليس = **نصبوا فخاخاً** وسيُرسَل لهم من يدعى أنه المسيح ولكنه هو الذى يُكمل نهاية من لم يؤمن بالمسيح ابن الله. **قربت نهايتنا وكملت أيامنا** = فهذه الأحداث مرتبطة بنهاية الأيام. هم خدعوا أنفسهم لذلك فمن السهل أن يخدعهم عدو الخير. ومن يندع ويسير وراء هذا المسيح الكاذب يكمل كأس غضب الله عليه ومن يرجع ويؤمن بالمسيح ابن الله ستكون له حياة. وأما تفسير الآية على المدى القريب فالبابلين نصبوا فخاخاً ومجانيق (قاذفات أحجار) ضد أورشليم لينهوا مقاومتها. وكانت حين تنصب هذه الأحجار يصجون غير قادرين على السير فى **ساحات المدينة**. آية (19) عقب ثغر سور المدينة إنقض عليهم البابليون أسرع من النسور فلم يستطيعوا الهرب ومن هرب للجبال لحقوا به. وفى (20) حتى ملكهم الذى قالوا عنه **فى ظله نعيش أخذ فى حفرهم** = قد يعنى هذا الملك صدقياً الذى أمسك به ملك بابل ، وكان أملمهم أن يعيشوا تحت حمايته وحكمه وسط الأمم ولكن هذا الأمل ذهب عنهم. ولكن هذه الآية تنظر أيضاً لأحداث بعيدة. **فمسيح الرب** تشير للمسيح ابن الله ، وهو **نفس أنوفهم** الذى كانوا ينتظرونه كملك يعطيهم ملكاً وسط العالم ولكنهم صلبوه **فأخذ فى حفرهم**. وتعبير "**نفس أنوفنا**" هو تعبير كنعانى فيه مبالغة يستخدم لوصف الملوك. وأيضاً هناك تعبير آخر يستخدم عن الملوك وهو **الظل** = أى أنهم يعيشون فى ظله ليحميهم. وقد وُجد التعبيران فى الإصحاحات الكنعانية وأيضاً عن رمسيس الثانى فرعون مصر. ولكن المعنى أن الشعب اليهودى ينتظر المسيح المخلص بشوق يصل أن يصبح نفس أنوفهم، فهم ينتفسون هذا الإشتياق صباحاً ومساءً ولكن على المدى القريب قد يكون صدقياً هو نفس أنوفهم ليعيشوا تحت حكم بابل فى سلام.

فَقَدْ كَلَّتْ أَعْيُنُنَا مِنَ النَّظَرِ إِلَى عَوْنِنَا الْبَاطِلِ = اليهود قديماً كانوا يسعون وراء عقد أحلاف مع الأمم المجاورة مثل مصر وأشور ... إلخ لحمايتهم. وهم ما زالوا ينتظرون المسيا المخلص ليخلصهم عالمياً أى يعطيهم ملكاً عالمياً. والمسيا المخلص قد أتى ليخلص العالم روحياً. لذلك فمن ينتظرونه وسيقبلونه هو ضد المسيح (يو:5:43). وسينخدعوا فيه = **نصبوا فخاخاً لخطواتنا**. وربما هم لهم رجاء فى دولة إسرائيل الحالية = **عَوْنِنَا الْبَاطِلِ**. **فى بُرْجِنَا انْتَبَرْنَا أُمَّةً لَا تُخَلِّصُ** = فكيف **تُخَلِّصُ** إسرائيل وهم رافضين الإيمان بالمسيح والله قد قطع علاقته بهم فصاروا تينة خضراء ملعونة. ولكن بلا ثمر (مت:21:18،19).

آية (21):- " **إِطْرَبِي وَأَفْرَجِي يَا بِنْتِ أَدُومَ، يَا سَاكِنَةَ عَوْصٍ. عَلَيْكَ أَيْضًا تَمْرُ الْكَأْسِ. تَسْكِرِينَ وَتَتَعَرِّينَ.**"

إذا كانت آية (20) تحدثنا عن أن مسيح الرب قد دُفن فنهاية إبليس أصبحت حتمية. والآية (21) تستعمل أسلوب رمزي للحديث عن إبليس فتستخدم اسم آدوم وذلك للعداوة التقليدية بين آدوم (عيسو) ويعقوب (شعب الله). فآدوم كانت فَرْحَة فَرْحَة شامته في خراب إسرائيل وأورشليم وهذا يزيد من ألام اليهود. ولكن النبي هنا بأسلوب تهكمي يقول لآدوم **إطربى وإفرحى** = فكأس الألامك قادم وسيخربك ملك بابل كما خرب أورشليم. **وستسكر وتتعري من هذا الكأس** = أي ستتخبط في كل مشوراتها وتفتضح مؤامراتها ضد شعب الله. وهكذا مع الشياطين فقد فضح الله كل مؤامراتهم وعداوتهم للبشر، وأفضل كل مؤامراتهم وخططهم لهلاك أولاده.

عوص = هو من نسل عيسو (وعيسو هو آدوم) (تك36 : 28). وأصل الكلمة لغوياً "مشورة". فإن كان آدوم رمزاً للشيطان، يكون معنى الآية **يَا بِنْتُ آدُومَ، يَا سَاكِنَةَ عَوْصٍ** = هي تهديد للشيطان بسبب مشوراته الرديئة. ولاحظ أن الآيات السابقة كانت تتكلم عن مؤامرات كهنة اليهود على السيد المسيح ليصلبوه. وكان هذا بإيحاء من إبليس فهو صاحب المشورات الرديئة.

وهذا المعنى أيضا نراه مع أيوب (أى 1 : 1) "كان رجل في أرض **عوص** اسمه أيوب" ورأينا في سفر أيوب مشورات الشيطان الرديئة ضد أيوب البار.

ولكن نرى أن الله يترك الشيطان يخطط ويدبر لإسقاط الأبرار وإلحاق الضرر بهم وذلك لحقده على البشر وكراهيته لهم كأبناء لله... ولكن لنلاحظ أن الله يسمح له في حدود يسمح بها الله (أى 1 : 12 + 2 : 6) وهذا المعنى رده بولس الرسول " لكن الله أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة المنفذ لتستطيعوا أن تحملوا...". (1كو 10 : 13). ونفهم هذا المعنى أيضا من قول داود النبي في المزمور " لمانا إرتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل . قام ملوك الأرض على الرب وعلى مسيحه.... الساكن في السموات يضحك . الرب يستهزئ بهم " (مز 1 : 2 - 4).

إذا فالله يترك الشيطان يدبر ويخطط بمشوراته الرديئة، ولكن في حدود ما يسمح به الله، فالشيطان ليس حراً حرية مطلقة. وفي نفس الوقت يعطى التعزية للمُجرب ولا يتركه وحده، ومدة التجربة محددة ولن تطول أكثر مما يحتمله الإنسان لئلا يفشل " ويمد يديه إلى الإثم " (مز 125 : 3). والآن نرى لماذا يسمح الله بهذا :-

(1) سمح الله بالصليب لتدبير الفداء للبشر. ولكن لم يستطع الشيطان تدبير قتل المسيح قبل أن يتم رسالته وتعليمه، وكانت محاولات قتل المسيح متعددة ولكنه نجا منها جميعا حتى حان ميعاد الصليب (لوقا 4 : 28 - 30 + يوحنا 8 : 59 + يوحنا 10 : 39).

(2) كانت نتيجة تجربة الشيطان لأيوب أنه شُفِيَ من مرض البر الذاتي الذي كان من الممكن أن يؤدي به للهلاك .

(3) نرى في الآية (22) من هذا الإصحاح أنه بفداء المسيح عُفِرَت خطايا المؤمنين = **تَمَّ إِثْمُكَ** .

(4) الله يستخدم الشيطان كأداة تأديب للبشر بسبب طبيعتهم المتمردة نتيجة للخطية الجدية ، وفي نهاية الأمر يُلقى إبليس في البحيرة المتقدة بالنار (رؤ 20 : 10). وهذا نفس ما رأيناه في هذه الآية . وهذا يماثل ما يفعله الأب مع ابنه الصغير فهو يحضر عصا لتأديبه وحينما ينضج الصغير يرمى الأب هذه العصا .

آية (22):- " **قَدْ تَمَّ إِثْمُكَ يَا بِنْتَ صِهْيُونََ . لَا يَعُودُ يَسْبِيكَ . سَيَعَاقِبُ إِثْمُكَ يَا بِنْتَ أَدُومَ وَيُعْلِنُ خَطَايَاكَ .**"

قارن مع (إش 2:40) **قد تم إثمك يا بنت صهيون** = وردت الآية في الترجمات الإنجليزية هكذا (إثمك قد تم التكفير عنه / عقاب إثمك قد تم). بالفداء سامح الله شعبه ولا يعود إبليس بسببه فقد دفع الله الثمن من دمه ليحررنا. **وسيعاقب إثمك يا بنت أدوم** = أما الشيطان فسيفضحه الله ويعاقبه عقاب أبدى في البحيرة المتقدة بالنار بلا أمل في نجاة.

لاحظ ترتيب الآيات 22،21،20

الآية 20: كهنة اليهود يصلبون المسيح، والمسيح يموت ويُدفن.

الآية 21: كان الصليب هو الأداة التي هُزِمَ بها الشيطان وإفتضح.

الآية 22: المسيح بالصليب كَفَّرَ عن خطايانا، والشيطان سيعاقب في بحيرة النار .

تعليق على الإصحاح الرابع وبقية الإصحاحات

نرى تسلسل فكر النبي في هذا السفر :-

فالإصحاحين الأول والثاني يعرضان حالة الإنسان المؤلمة التي آل إليها حاله بعد الخطية ، ونرى صرخة يأس البشر لله في (2 : 18) وتشديد النبي لأورشليم ولكل نفس مستعبدة ومذلولة للخطية أن تظل تصرخ للرب حتى يأتي الخلاص (2 : 18 - 22).

ونجد إستجابة الرب الفورية في الإصحاح الثالث ، فالمسيح = الرجل سيتحمل هو هذه المذلة عن شعبه ولن يتركه لهذا الذل وهذه العبودية ، ونرى ملامح الرجاء في (3 : 21 - 25) . ولكن لا بد من التأديب للنفس . ونجد النبي يطلب من كل نفس أن تحتل بصبر وبسكوت وإنسحاق (3 : 26 - 33) ولنردد في قلوبنا أننا نستحق كل تأديب فنحن قد أخطأنا وما زلنا نخطئ . وكأن النبي هنا يردد مع بولس الرسول قوله " الذي يحبه الرب يؤدبه " (عب12 : 6) . نصبر ومنتظر الخلاص فهو أكيد . حقاً لقد ظل الإنسان بعد الفداء **إناء خزفي** (4 : 2) ولكن في المسيح صار لنا كنزاً في هذا الإناء الخزفي ، فقد صرنا هياكل لله والروح القدس يسكن فينا (2كو4 : 7 + 1كو3 : 16) . وهذا عربون للمجد العتيد أن يستعلن فينا (رو8 : 18) .

ويأتى الإصحاح الرابع لنرى فيه قصد الله في خلقه الإنسان ، فقد خلقه في أكمل وأجمل صورة سماوية **فانذهب والإبريز** في الكتاب المقدس يرمزان للسماويات (4 : 1 ، 2) وراجع الصورة التي كان عليها الإنسان وقت خلقته (4 : 7) ثم يصور النبي ما آل إليه حال الإنسان الساقط (4 : 1 - 6 ، 8 - 12) . ثم نرى كيفية الخلاص وخطة الخلاص عن طريق مؤامرات الكهنة على المسيح (4 : 13 - 20) ونرى مصير اليهود المؤلم عبر التاريخ وأنهم صاروا نجاسة ، وعنادهم في أنهم ما زالوا ينتظرون مجئ مسيحاً يخلصهم .

ثم نرى عقوبة الشيطان (4 : 21) . وغفران خطايا البشر بدم المسيح ، والحرية التي أعطاها لنا المسيح بفدائه من عبودية الشيطان (4 : 22) = " إن حرركم الإبن فبالحقيقة تصيرون أحراراً " (يو8 : 36) .

ويأتى الإصحاح الخامس ليعود النبي ويرسم صورة لشعب مذلول مرة أخرى للشيطان فمن هو هذا الشعب ؟

1) هم إما اليهود الرافضين للمسيح حتى الآن وسيقبلون ضد المسيح في نهاية الأيام ليذلهم تماما . أو هو كل من يرفض خلاص المسيح ساعياً وراء شهواته فيعطيهها له الشيطان " رئيس هذا العالم " لأنه قادر أن يعطي للإنسان كل أنواع خطايا العالم ، ولكنه إن قبل الإنسان من يده هذه الخطايا يبدأ يذل الإنسان ويضعه تحت قدميه " أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي " (مت4 : 9) .

آية (1):- " **أَذْكُرُ يَا رَبُّ مَاذَا صَارَ لَنَا. أَشْرِفُ وَأَنْظُرُ إِلَى عَارِنَا.** "

هذا الإصحاح إصحاح صلاة وتضرع، أحزين أحد بينكم فليصلى ويسكب شكواه أمام الله فيكون له عزاء بعد أن يترك الموضوع في يدي الله وهكذا فعل النبي هنا. هكذا ينبغي أن يصلى من لا يزال مهزوماً أمام الخطية، ولم تتجدد طبيعته.

آية (2):- " **قَدْ صَارَ مِيرَاثُنَا لِلْغُرَبَاءِ. بُيُوتُنَا لِلْأَجَانِبِ.** "

ميراثنا = هي أرض كنعان التي أعطاهها لهم الله كنعمة (يش24:28) + (تث4:21) وعلى كل خاطيء إمتلاك الشيطان منه جزءاً (وزنات / طاقات / مواهب ..) أن يصلى ويتضرع لله حتى يحو هذا العار.

آية (3):- " **صِرْنَا أَيْتَامًا بِلَا أَبٍ. أُمَّهَاتُنَا كَأَرَامِلٍ.** "

حالتهم صارت **كالأيتام والأرامل** = أي عاجزين عن حماية أنفسنا فالله فارقنا وملكنا في السبي وأولادنا وشباننا قتلوا "أنظر يارب إلى ضعفى وذلى ومسكنتى ونجنى".

آية (4):- " **أَشْرَبْنَا مَاءَنَا بِالْفِضَّةِ. حَطَبْنَا بِالنَّمَنِ يَأْتِي.** "

ماءنا .. حطبنا = أي إنسان يبحث عن أن يحيا في سلام وتعزيات، وأن يأكل ليشبع ويحيا. **والماء** يشير للتعزيات، **والحطب** يشير لوسيلة إعداد الطعام الذى به يشبع الإنسان.

نقص الماء يشير لإنعدام التعزية وأفراح الروح. ولكن فلنلاحظ أنهم تركوا الله ينبوع الماء الحى وذهبوا لينفروا لأنفسهم أباراً مشققة لا تضبط ماء". هم تركوا الله الذى عنده التعزية الحقيقية وذهبوا للعالم يبحثون عنده على ملذاتهم وشبعهم. والشيطان دائماً يقنع الإنسان بأن العيشة مع الله مكلفة وجافة وبلا أفراح، وسيعيش الإنسان مع الله فى حياة جافة. ويعرض الشيطان على الإنسان ملذات كثيرة تقنعه فى أول الطريق، ولكن سيدفع الإنسان ربما كل ما يملك فى سبيل هذه الملذات. وبعد أن يفقد الإنسان كل شيء، يجد أن تكلفة ملذاته هذه كانت كبيرة جداً، فهى كلفته كل ما يملك بل وكل عمره بل وأبديته.

وبهذا نفهم معنى **شربنا ماءنا بالفضة** أي أننا بذلنا مالنا وعمرنا نجرى وراء ملذات الجسد ونظن أن هذه الملذات هي التعزية. ولكن قارن مع قول الله "لِأَنَّ شَعْبِي عَمِلَ شَرًّا: تَرَكُونِي أَنَا يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ، لِيَنْقُرُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَبَارًا، أَبَارًا مَشَقَّةً لَا تَضْبُطُ مَاءً" (إر2:13)، وأيضاً قارن مع "أَيُّهَا الْعَطَّاشُ جَمِيعًا هَلُمُّوا إِلَى الْمِيَاهِ، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فِضَّةٌ تَعَالَوْا أَشْتَرُوا وَكُلُّوا. هَلُمُّوا أَشْتَرُوا بِلَا فِضَّةٍ وَبِلَا ثَمَنِ خَمْرًا وَلَبَنًا. لِمَاذَا تَرْتُونَ فِضَّةً لِعَبْرِ خُبْرٍ، وَتَعْبَكُمْ لِعَبْرِ شَبَعٍ؟ أَسْتَمِعُوا لِي أَسْتَمَاعًا وَكُلُّوا الطَّيِّبَ، وَلِتَتَلَذَّذُوا بِالذَّسَمِ أَنْفُسَكُمْ" (إش1:55،2). من هذه الآيات نرى أن الله يعطى الشعب

والتعزية مجاناً = "إشتروا بلا فضة وبلا ثمن" بل هو تعزيتنا "تَرَكَونِي أَنَا يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ" والمياه ترمز للتعزية. يخدعنا الشيطان بأن الحياة مع الله جافة وأما الفرح هو في العالم بملذاته. لكننا نجد أن من إختبر لذة الحياة مع الله مثل داود النبي يصرخ قائلاً "أَسْمِعْنِي سُرُورًا وَقَرَحًا، فَتَبْتَهِّجَ عِظَامٌ سَحَقْتُهَا"، "رُدَّ لِي بِهِجَةً خَلَاصِكَ" (مز 51:8،12). فالخلاص أي الحياة مع الله لها سرور وفرح وبهجة.

الله يُعْطِي الشَّعْبَ وَالسَّلَامَ وَالتَّعْزِيَاتِ مَجَانًا وَلَا يُعَيِّرُ "فَلْيَطْلُبْ مِنْ اللَّهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلَا يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطِي لَهُ" (يع 1:5). وهو يعطينا الفرح "فَأَنْتُمْ كَذَلِكَ، عِنْدَكُمْ الْآنَ حُزْنٌ. وَلَكِنِّي سَأْرَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ، وَلَا يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ" (يو 16:22).

ولكن الشيطان يُعْطِي ملذات حسية والثمن باهظ "وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، ٩ وَقَالَ لَهُ: «أَعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ حَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي" (مت 4:8،9). إذا الثمن هو السجود له أي العبودية. وهو يتلذذ بعذاب من يستعبده. والشيطان يبدأ بجذب الإنسان عن طريق الملذات وخطوة خطوة يستعبده ويذيقه المرار ألواناً كما نرى في الآية التالية.

آية (5):- " **عَلَى أَعْنَاقِنَا نُضْطَهِّدُ. نَتْعَبُ وَلَا رَاحَةَ لَنَا.** "

على أعناقنا = هذا هو نير العبودية. فمن وضع عنقه تحت يد الشيطان يشعر بتقل هذا النير. **ولا يجد راحة** = فلا راحة سوى مع المسيح الذي يحمل عنا أثقالنا ونيره هين.

آية (6):- " **أَعْطَيْنَا الْيَدَ لِلْمِصْرِيِّينَ وَالْأَشُورِيِّينَ لِنَشْبَعَ خُبْرًا.** "

عبوديتهم وذلمهم للمصريين والأشوريين لأجل الخبز هي عبودية الخاطيء للشيطان.

آية (7):- " **أَبَاؤُنَا أَخْطَأُوا وَلَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ، وَنَحْنُ نَحْمِلُ آثَامَهُمْ.** "

هذه ليست مثل (إر 31:29) أو مثل (حز 18:2) فنجد في إرمياء وحزقيال أمثلة لأناس يتمردون على أحكام الله ضدهم قائلين... إننا لم نخطيء بل أبأؤنا أخطأوا فلماذا تعاقبنا نحن. أما قول إرمياء هذا فهو مختلف لأنه هنا يعترف بخطاياهم في آية (16) ويل لنا لأننا أخطأنا. ولكن هذه الآية هي شكوى الإنسان عموماً من أن آدم أخطأ ونحن نحمل ذنبه ولكن بعد المسيح لم يعد هناك مجال لهذه الشكوى فالمسيح أزال عنا عقوبة وخطية آدم. ولكن أيضاً إرمياء في هذه الآية يعترف بأنهم هم وأبأؤهم قد أذنبوا هذه تشبه صلاة دانيال (دا 9:4-12).

آية (8):- " **عَبِيدٌ حَكَمُوا عَلَيْنَا. لَيْسَ مَنْ يُخَلِّصُ مِنْ أَيْدِيهِمْ.** "

العبيد الذين يحكمونهم هم البابليين. والعبودية هي لعنة نتجت عن الخطية وأول مرة نسمع عنها كانت من نوح ضد كنعان "فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدٌ الْعَبِيدِ يَكُونُ لِإِخْوَتِهِ" (تك 9:25). وحين يحكم عبد يصير حكمه أشر أنواع الحكم، كما قال سليمان الحكيم "تَحْتَ ثَلَاثَةِ تَضْطَرِبُ الْأَرْضُ، وَأَرْبَعَةٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَحْتِمَالَهَا: تَحْتَ عَبْدٍ إِذَا مَلَكَ"

(أم 21:22، 30). فهذا العبد حين يملك يذبح وينتقم ويسلب كل من كان يملك. وبذلك لحقت لعنة كنعان بشعب يهوذا، أي صار شعب يهوذا عبيداً لعبيد آخرين هم البابليون. وكانت هذه هي نفس شكوى إشعياء من تسلط بابل عليهم بوحشية "أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُنَا، قَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْنَا سَادَةٌ سِوَاكَ" (إش 13:26). فكانت على شعب يهوذا لعنة كنعان التي هي "عبد العبيد يكون لإخوته". فمن رفض حكم الله عليه ومشورات رجاله من الأنبياء سيحكمهم آخرون يذلونهم، فمن يحكمهم الله يرحمهم، ولكن من يحكمهم عبيد يذلونهم، وهم الآن محكومون عن طريق بابل. بل وتستعبدهم. والنبى إعتبر بابل عبيداً، فكل البشر كانوا عبيداً بعد سقوط آدم.

ومن يرفض الخضوع لله يتسلط عليه إبليس وهذا أشر وأسوأ العبيد. وهم لا يرون طريقاً للخلاص = **ليس من يخلص من أيديهم.**

لكن لماذا قال النبى عن البابليين أنهم **عبيد**؟ حينما "أخضعت الخليقة للبابل" (رو 8:20) بعد الخطية صار كل البشر عبيد، إلى أن أتى المسيح وحررنا وقال لنا "فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الْإِبْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا" (يو 8:36). ومن لم يعرف المسيح، الحق، يظل عبداً كما قال الرب "إِنَّكُمْ إِنْ تَبْتُمُ فِي كَلَامِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلَامِيذِي، وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ" (يو 8:31، 32). فكان كل البشر قبل المسيح عبيد، وكان كنعان الأسوأ.

آية (9):- " **بِأَنْفُسِنَا نَأْتِي بِخُبْرِنَا مِنْ جَرَى سَيْفِ الْبَرِّيَّةِ.** "

هناك من يخسر حياته ليحصل على الخبز. وكان هذا فى أثناء الحصار. فمن يحاول الخروج يقتله الكلدانيون وهم هنا **سيف البرية**. فى آية (6) وجدنا أنهم يمدون أيديهم ليأكلوا وهنا نجدهم يخسرون حياتهم ليأكلوا. وإذا فهمنا أن هذا يرمز لمن يمد يده للشيطان ويقبل الخطايا لملاذاتها فيعرض نفسه للموت.

الآيات (10-16):- " **10 جُلُودُنَا اسْوَدَّتْ كَثُورٍ مِنْ جَرَى نِيرَانِ الْجُوعِ. 11 أَذَلُّوا النِّسَاءَ فِي صِهْيُونَ، الْعُدَارَى فِي مَدْنِ يَهُودَا. 12 الرُّؤَسَاءُ بِأَيْدِيهِمْ يُعَلِّقُونَ، وَلَمْ تُعْتَبَرْ وُجُوهُ الشُّيُوخِ. 13 أَخَذُوا الشَّبَّانَ لِلطَّخَنِ، وَالصِّبْيَانَ عَثَرُوا تَحْتَ الْحَطَبِ. 14 كَفَّتِ الشُّيُوخُ عَنِ النَّبَابِ، وَالشَّبَّانُ عَنِ غَنَائِهِمْ. 15 مَضَى فَرْخُ قَلْبِنَا. صَارَ رَفُضُنَا نَوْحًا. 16 سَقَطَ إِكْلِيلُ رَأْسِنَا. وَيَلُّ لَنَا لِأَنَّنا قَدْ أَخْطَأْنَا.** "

وصف للمجاعة (10) ولهؤلاء الذين طالما تمتعوا بالأفراح فجلودهم إسودت من الجفاف. وكرامة نساؤهم انحطت (11). ورؤساؤهم عُلِقوا بعد قتلهم كما حدث مع شاول الملك (12). وفى (13) عمل الطحن هو إهانة للشباب (فهو عمل النساء فقط) مثل ما حدث مع شمشون. ولاحظ أن هذا حدث مع ظالمهم من البابليين بعد ذلك (إش 6:47) وفى عبوديتهم كانوا بلا أفراح ويشير لها الرقص والغناء "كيف نسبح تسبحة الرب فى أرض غريبة" وذهب عنهم مجدهم وبهاءهم (هيكلمهم وقصر ملكهم) كل هذا لأن الله فارقهم = **سقط إكليل رأسنا** وشيوخهم لم يعد لهم مكانة فهم إما قتلوا أو ذهبوا للسبى، وهكذا ملكهم.

كَفَّتِ الشُّيُوخُ عَنِ النَّبَابِ = الباب مكان تواجد الرؤساء والكبار، والآن هؤلاء غالباً إما ماتوا أو فى السبى. فصارت الأبواب فارغة.

وَالصَّيْبَانِ عَثَرُوا تَحْتَ الْحَطَبِ = البابليين إستعبدوا الشبان وكفهوم بحمل كميات كبيرة من الحطب فتعثر الشبان تحت هذه الكميات. وهذا نوع من العبودية والإذلال. هذا ما يفعله الشيطان مع من سعى وراء ملذاته.

الآيات (17-19):- " **17** مِنْ أَجْلِ هَذَا حَزِنَ قَلْبُنَا. مِنْ أَجْلِ هَذِهِ أَظْلَمَتْ عِيُونُنَا. **18** مِنْ أَجْلِ جَبَلِ صِهْيُونِ الْخَرِبِ. **التَّعَالِبِ مَا شِئْنَا فِيهِ. 19** أَنْتَ يَا رَبُّ إِلَى الْأَبَدِ تَجْلِسُ. كُرْسِيِّكَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. "

هنا شكوى خاصة بخراب الهيكل وهذا ما جعل النبي يتألم بالأكثر ويكتئب قلبه. ف جبل صهيون هو جبل الهيكل أى المبنى عليه الهيكل. وقد خرب الأعداء هذا الجبل حتى أن الثعالب كانت تجرى فيه. ولنلاحظ أن الإنسان هو هيكل الله فحين غادر الله هذا المكان حَلَّتْ فيه الثعالب أى الشياطين الماكرة المخادعة فهذه صفة الثعالب. والنبي هنا يعزى نفسه بأن ملك الله أبدى (19) وهذا يعزينا فى كل ضيقاتنا أن " الله ليس عنده تغيير أو ظل دوران " وأن سلطانه أبدى لا يتغير من جيل إلى جيل. وحين تزول كل عروش الملوك الظالمين فعرش الله باقٍ. وقد تعنى **الثعالب فى الهيكل** = البابليون الذين دمروه وخربوه وداسوه بأقدامهم قارن مع (إش13:19-22) + (لا26:33). وعادة فالثعالب تسير وراء الأسود لتأكل بقايا الفريسة التى يلتهمها الأسد ، وبهذا المعنى فالثعالب تشير للبابليين الذين حرَّكهم الشيطان ليذمروا الهيكل.

الآيات (20-22):- " **20** لِمَاذَا نَسَانَا إِلَى الْأَبَدِ وَتَتْرَكُنَا طُولَ الْأَيَّامِ؟ **21** أَرَدُّدْنَا يَا رَبُّ إِلَيْكَ فَتَرْتَدَّ. جَدِّدْ أَيَّامَنَا كَالْقَدِيمِ. **22** هَلْ كُلُّ الرَّفْضِ رَفْضَتُنَا؟ هَلْ غَضِبْتَ عَلَيْنَا جَدًّا؟ "

هى صلاة تضرع وإستعطاف. **وأرددنا يا رب فنرتد** = أى توبنا يا رب فننوب ولا تحرمنا من أن نفرح بك مثل الأول. "والله بالتأكيد يقبل مثل هذه الصلاة وهذه التوبة".